

الرسالة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها للمستول
أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ - عابدين - القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ عن العدد الواحد

الاعهونات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٤٤٢ « القاهرة في يوم الاثنين ٤ ذو الحجة سنة ١٣٦٠ - الموافق ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٤١ » السنة الخامسة

على ذكرى « عيد الميلاد »

بعد ثلاثة أيام تفجّد ذكرى « مولد المسيح » فيقف أبناء
« قاييل » آله الحرب ؛ ثم يخرون جاثين لله في لشكّنات والمطارات
والبوارج والخنادق والمخابي' ولشكّنات يرتلون حامين نشيد
السلام المأثور :

« المجد لله في الأعالي ، وعلى الأرض للسلام ! »

فإذا أصبحوا انقلبوا سراعاً إلى آلات القنّاء فأرسلوا منها
للسواعق على إخوانهم الذين هتفوا معهم بالمجد لله في السماء ،
وبالسلام على الأرض ! فسحقوهم أو أحرقوهم على رمال
لوبياء ، وفوق ثلوج روسيا ، وبين أطباق الهواء ، ونحت أعماق
الماء ؛ كأنما اخفّت الدنيا ، واختبّلت الناس ، وانقلبّت للمعانى ،
فصار الدين منناء للكفر ، والسلام منناء للخصام ، والمفاوضة
منناء الختل ، والمهادنة منناء للعدو ، والأخوة منناء
للعداوة ؛ وأصبح هذا الكوكب بقاراته ومحيطاته وسكانه كرة
من النار تنقّاذفها الأرجل الحديدية بين فريق هتلر وموسوليني
والميكادو ، وفريق تشرشل وروزفلت وستالين . ولا يدري
إلا الله من سيفقذها في (الجول) ؛ وما الجول هنا إلا عبودية الأبد
أو حرية الأبد !

كان للعالم المسيحي في مختلف أقطاره بمجد بعيد للميلاد

الفهرس

صفحة	
١٥٢٩	على ذكرى « عيد الميلاد » : أحمد حسن الزيات ...
١٥٣١	ديوان حافظ إبراهيم ... : الدكتور زكي مبارك ...
١٥٣٥	الوضع الاجتماعي للمرأة { الأستاذ محمد عبد الرحيم منبر
	في الإسلام ...
١٥٣٨	بين موسى وخالد الكاتب : الأستاذ صلاح الدين النجد
١٥٤٠	التفسير الكيميائي لأعمال { الأستاذ حسين الطرّيني الحامي
	العقل والحياة ...
١٥٤٢	مدرسة ... : الأستاذ أحمد الطاهر ...
١٥٤٤	قيمة الحرية ... { الصحافي المالي ويكهام استيد
	يقلم الأستاذ زين العابدين جمعة
١٥٤٦	المصريون المحدثون : ... { للمستشرق إدوارد ولين
	شمالهم وماداتهم ... { يقلم الأستاذ عدلى طاهر نور
١٥٤٩	الحسن الجديد [قصيدة] : « الشاعر المجهول » ...
١٥٥٠	الزنيق ... : الأستاذ خليل مرادم بك ...
١٥٥١	غبر ومبر ... : الأستاذ محمد محمود رضوان
	رسالة العلم الانزاي وكيف { الأستاذ محمود محمد ميد ...
	يذنب أن تكون ...
١٥٥٢	خطأ في كتاب الفصل ... : الأستاذ جواد كاظم ...
	بين صبرى وابن دريد ... : الأديب حسين محمود البشيشي
١٥٥٣	أيها أصلي لتعليم الأطفال { الأستاذ على عبد الله ...
	للملم أم لليلة ...
١٥٥٤	لليلة ... [قصيدة] { الكاتب الفرنسي سيدي موبسان
	يقلم الأديب كمال رستم ...

سيد كرهتل بيلاطس وديقلمائوس، والفتشى يهوذا ونيرون .
وسيد كرهزلت بولس ، وتشرشل قسطنطين ؛ أما استالين
إن ذكر فسيذكر لوثر ؛ وأما الميكادو فلا يذكره العيد
معنى من حياة المسيح ، ولا مغزى من تاريخ المسيحية ؛ إنما
يذكره تلك اللعب التي كان يقدمها إلى هؤلاء الأطفال ليربح
من ورائها القروش ، فأصبح اليوم يقدمها إلى قتل الرجال ليربح
من ورائها المالك !

سبعائك رب السموات والأرض ! ما كان لنفس مؤمنة
أن تحسبك تركت أمر هذا العالم لهؤلاء الحق من خَلْقك .
لا جرم أن لك من هذه القارة الصغرى حكمة تدق على
بصيرة ابن آدم

إن مع القهامة نشوراً أكل وحياة أفضل . كل نظام سنه
ابن العاصي سيتغير ، وكل قانون نزع فيه للشيطان سباني .
لن يسقى يا مولاي غير شرعك ، ولن يدوم غير دينك

وكنت ابن آدم إلى نفسه فجرب قواه كلها في تدير أمره
وتنمخبر غيره ، فما أنتج غير الاضطراب والحرب والقوضى .
تجبح بملء وتشريمه وفلمفته ؛ وزعم أنه هيمن على الفرزة
بقوة الخلق ، وسيطر على الطبيعة بسلطان العلم ، وتوم أنه
يتمطيع بما كشف من الأسرار وذلل من القوى أن يصنع
مفاتيح النيب ويقطع أبواب القدر ؛ فلما ابتليته بتحقيق زعمه
وتطبيقات فهمه ، تحرك في طبعه الطين الراسب ، وتيقظ في نفسه
الحيوان الزائد ، وتأنبت الأهواء على رأيه فاضطرب وتفرق ،
وتنظمت الطامع على جمه فتنازع وتمزق !

رباه إنا مؤمنون ، وإنا مطمئنون ! فأدم علينا نعمة الهداية ،
واكفنا شر هذه القنواية ، واجعلنا الأدلاء على طريقك ،
والآمناء على حقك ، حتى تنجلي هذه النعمة عن الدنيا ، فيرجع
إليك القنوى ، ويخضع لك القنوى ، ويلوذ بك الضعيف !

حرم صبي الزهراء

ما انطمس في نفسه من معاني اللودة والرحمة والأسرة والطفولة ،
فحصل بالتزاور ما انقطع من أسباب القنواية ، ويؤكد بالهداية
ما وهى من عرى الصداقة ؛ وكان الميكادو على وثنيته يقوم بدور
الشيخ الطيب « نويل » ، فيحمل القلب من اللياليان بأجنس
الأثمان إلى كل بيت فيه طفل ؛ فلما صُلِبت المسيحية في أوربا
على سلب للنزابة المعقوف ، انتكست الطباع وانتكست الأوضاع ،
وانكفأ بعض الشعوب إلى البربرية الأولى ، يغالون بمصيبة
الجنس ، ويسودون بياس الحديد . وجامل الميكادو في الشر
كما جامل في الخير ، فترك دور الشيخ « نويل » وقام بدور الأب
« فيوتار »^(١) ، فاستبدل بلبس الأطفال من صور الديابات
ولقطارات والسباحات ، قطعاً كالجمال من الحديد والبارود تدك
مدائن البر ، وتبتلع جزائر البحر ، وتشمل للنار فيما بقي من
أطراف الأرض ، حتى أوشك أن يجاوز الصواب قول الفلكيين
إنها كوكب مظلم !

بعد ثلاثة أيام تعاود الناس ذكرى ليلة الميلاد وهم من تفاعل
الذاهب والقرون في رجفة من الصراع الماحق توشك أن تقيم
عليهم القيامة . وسيدكر الشباب الجندون لجبهة الحق أو بجبهة
الباطل أنهم كانوا في مثل هذه الليلة أمام الموائد أو حول الموائد
قرا عيون وزينة بيوت ، وأنهم في هذا اليوم يستقبلون عيد
الحياة وهم مشردون في مجاهل الأرض ومساقط الموت لا يعرفون
متى بصرعون ولا أين يقبرون . ثم يقول هذا الشباب الرقيق
الريان لنفسه : أبعد التريب والتهذيب والعيش الفاعم والأمل
للناسم واللند المرجو نصير طبعنا لهذه الرجا المائلة من غير سبب
موجب إلا نزوة من نزوات الطيش ، في رأس رجل من طلاب
العيش !

أما الحقمة الذين يحاولون أن يقرروا مصير العالم على مشيئة الله
أو على هوى للشيطان ، فيسند كرون بمولده المسيح أشياء أخر :

(١) يعتقد أطفال المسيحيين أن بابا نويل يزور البيوت ليلة عيد الميلاد
ومعه الأب فيوتار فيوزع هوى على مقلاتهم الحب والحلوى ، ويترك الأب
فيوتار لحبائهم حزماً من العصي الصغيرة الجينة

مسابقة الأدب العربي لطلبة السنة التوجيهية

ديوان حافظ إبراهيم

للدكتور زكي مبارك

تمهيد — اهتمام المرابي باشا بنشر آثار الأدب الحديث — شرح ديوان حافظ والنس على «محاسن» الشارحين — درس الديوان — توجيهات أدبية — المحدث حافظ إبراهيم — ما هو السر في انتصار شوقي على حافظ ؟ وما لبنة حافظ على وجه التحديد ؟

تمهيد:

لما شعر «شوق» رحمه الله بأن الشيخوخة بدأت تراوده وتغايه أقبل بحمد على طبع «الشوقيات» ليأمن الخوف على شعره من الضياع قبل أن يموت .

واتفق بعد ظهور الجزء الأول والثاني من «الشوقيات» أن قضيت ساعة مع «حافظ» في منزل للمهد حسن التقايات فاقترحت عليه أن يجمع أشعاره على نحو ما صنع شوق ، فأجاب بمهارة تندر بالتصوف ، ويرجع ذلك إلى أن «حافظ» (١) لم يكن يملك من الصبر على المراجعة بعض ما كان يملك «شوق» ، فقد كانت حياته اليومية مهددة بالقلق ، وكان لا يجد الأانس في غير الانتقال من مكان إلى مكان ، ليخرج من عزرائته اللبينة بمعاونة من يصادف من الرجال .

وبعد أن انتقل حافظ إلى جوار الله في سيف سنة ١٩٣٢ قام جماعة من أصدقائه وقرروا الاحتفال بذكراه ، وكانت لهم يومئذ مشروعات عظيمة ، منها تأليف كتاب في إظهار عبقرية مشترك فيه فحول الباحثين ؛ ومنها طبع ديوانه ، وإقامة قبره على قواعد عالية تذكر للناس بمنزلة الصامية ؛ ومنها دعوة الأدياء في سائر الأقطار العربية للاشتراك في حفلة التأيين ، إلى آخر ما يجود به الخيال في مثل تلك الحال .

وفي ذلك المهد كتبت كلمة في «البلاغ» قلت فيها إن تلك القرارات لن ينفذ منها شيء ، ورجوت أصدقاء «حافظ» أن يبقوا وقاهم على عمل واحد هو طبع الديوان ، فقد كنت أعرف أن أدياءنا في أغلب أحوالهم رجال أنوفال ، لا أعمال ،

(١) أنا أيضا لإمراب الأعلام

وهل صنعوا شيئا في إنقاذ ما ترك «زكي باشا» من الآثار الأدبية ، وفيها نقائص قد لا يجود بمثلها الزمان ؟ وهل تظنهم يلتفتون إلى جمع ما تبذر من آثار «محمد مسعود» ؟

لم يصنع أصدقاء حافظ شيئا يؤكد الوفاء لذلك الروح الوهاج ، ولكن الله لم يشأ أن يضيع حافظ في هذه البلاد ، فكانت تلك الالتفاتة للكرعة من وزير المعارف الأسبق «علي زكي المرابي باشا» ، الالتفاتة التي قضت بأن يطبع ديوان حافظ على نفقة وزارة المعارف ، وأن يكون ظهوره بداية لطائفة من المطبوعات التي ما يخاف عليه من آثار للشعر الحديث ، فقد كان من العجب أن تكون مصادر الأدب في القرن الثاني أقرب إلى الأيدي من مصادر القرن الرابع عشر ، وتلك ظاهرة لا نسكت عنها إلا كارهين .

وفي هذا المعنى كتبت في جريدة المصري مقالاً جاء فيه :
«إن المرابي باشا أخذ جزاءه الأول في يوم ظهر ديوان حافظ ، فقد استطاع أن يؤدي إلى اللغة العربية خدمة جليلة بإحياء شاعر كان في عصره ملء السامع والأفواه والقلوب . . . وما الذي يمنع من أن يتفضل فيشير بطبع مجموعات وافية مما نظم للشعراء وكتب للكانثيون منذ فجر النهضة الحديثة إلى اليوم ؟ إنه خليق بأن يحمل ديوان حافظ فأنحة له د جديد من المطبوعات العلمية والأدبية التي تشهد بما صنعت مصر في المهد الحديث ، وهو إن حقق هذه الرغبة فيمكن الأداء في مصر وفي سائر الأقطار العربية من الوقوف على طلائع النهضة الأدبية ، وهي نهضة نرجو أن تقوى وتستفعل لتثمر الأبناء والأحفاد بأن لهم لنة قوية تطاول اللغات الحية ، وتسابقها في ميادين العلوم والآداب والفنون . فإن قال الوزير إن أمثال هذه الأعمال مما يقوم به الأفراد لا الحكومات فإننا نجيب بأن الحال في مصر تختلف عما عداها بمحض الاختلاف ؛ فالصريون لا يزالون يودون أن ترفع عنهم حكومتهم كثيراً من التكاليف ، ومن شواهد ذلك مطبوعات الجامعة المصرية ومطبوعات دار الكتب المصرية ؛ فهذه المطبوعات يمجز عنها الأفراد ، ولا تستطيع المكاتب أن تنهض بها إلا بجهد هنيف . وما لنا نلج على الوزير في تحقيق هذا الغرض ؟ إنه يعرف أن دراسة الأدب الحديث مقررة في المدارس الثانوية والمعاهد العالية ، ودراسة هذا الأدب ستظل ضعيفة ما دامت المصادر بمهدة من أيدي الأساتذة

للعرب فكانوا يقولون : سنة هلالية وسنة خراجية

٢ - ورد في شعر حافظ اسم (مانى) فقال للشارحون :

« هو صاحب مذهب المانوية المشهور »

فهل يمكن القول بأن مذهب المانوية مما يعرف المبتدئون ؟
ثم أراد للشارحون أن يبينوا الوقت الذى ظهر فيه (مانى)
فقالوا إنه ظهر فى أيام سابور بن أردشير

وأقول إن هذا الكلام كان ينفع من يمشون قبل ألف
سنة ، يوم كان العرب على بيئته من توارىخ الأكاسرة ، أما
الهموم فهو كلام غامض المدلول

٣ - ورد اسم (روسو) فى شعر حافظ فقال للشارحون :

« روسو كاتب فرنسى معروف ، وهو صاحب كفتاب

الاتفاق الجمهورى »

وما أعرف شيئاً عن كتاب « الاتفاق الجمهورى » ولطعم
يريدون كتاب « للعقد الاجتماعى » إلا أن يكونوا أبصر منى
بالآدب الفرنسى ، وذلك جائزاً

٤ - وكلمة (مروف) كثيرة الدوران على ألسنة للشارحين :

فأبو تمام شاعر عباسى معروف ، والبهترى شاعر عباسى معروف ،
وجمال الدين الأقفانى فيلسوف معروف ، وعبد باشا سعيد هو الوزير
المروف ، إلى آخر ما تروا فى الشرح من هذا اللفظ المروف !

٥ - ولترقيم خطأ فى بعض الأحيان ، فقد جاء فى المقدمة

أن حاجة الشاعر إلى الخيال الخصب أقوى من حاجة النثر ، والعبارة

صحيحة ، ولكنها ختمت بعلامة التنجيب ، ولا موجب لذلك .

٦ - وأشير فى المقدمة إلى « حادثة المؤيد » بلا نص

على مكانها من صفحات الديوان ، فهل أهملت لأنها من الحوادث
المروقة ؟

٧ - وكذلك أشير إلى « وداع اللورد كرومر » ،

والصواب « لورد كرومر » ، لأن « كرومر » فى هذه العبارة

لا يقع موقع عطف للبيان ، وإنما يقع موقع المضاف إليه من

المضاف ، وهذا أمر قد يخفى على المبتدئين ، كما خفى على الأستاذ

أحمد أمين .

٨ - وفى المقدمة : « لأن نقص حظ حافظ فى الخيال فقد

غطى عليه شيوع الجمال فى سائر نواحيه » ؛ والصواب « لقد »

وحافظ نفسه يقول :

لئن هدوكم لقد كانت أوائلكم تهدى أوائلهم أزمان أزمان

والطلاب ؛ فهو حين يحقق هذا الغرض يؤدى خدمة أساسية
لا كجالية ، وبجمل أبنائه فى المدارس الثانوية والجامعية قادرين على
التسكن من ناسية الأدب الحديث ، وهو كذلك سيمس شريعة
جديدة لأمثاله من وزراء المعارف فى مختلف الأقطار العربية ؛
فقد نسمع بحد قليل أن وزراء المعارف فى الشام والعراق والمغرب
والبحر العجمي قدروا نشر ما اندثر عندهم من معالم الأدب الحديث ،
وعندئذ تقرب هذه الشعوب بعضها من بعض ، وتضيح آراء
الهابسين للعادين من خصوم لغة القرآن »

وإنما أعدت هذه الفقرة من مقال نشرته قبل سنين لأنى
أجد فيها دعوة يجب أن تجدد فى كل يوم ، فما تزال الحكومات
العربية قليلة الانتفاضات إلى أهمية الأدب الحديث ، وما يزال فى
الدنيا أقوام يرون الأدب الجديد أقل قيمة من الأدب القديم ،
مع أن أدبنا فى أكثر نواحيه أعظم حيوية من أدب القدماء ،
وهو يصور ما نحن عليه من قوة وضعف ، وإيمان وارتياب

شرح د. بواب حافظ

شرح هذا الديوان ثلاثة من أهل الأدب ، هم الأستاذة :

أحمد أمين ، وأحمد الزين ، وإبراهيم الإبياري . وقد نص الأستاذ

أحمد أمين فى المقدمة على أن هذا الشرح أريد به نابتة الأدب

وناشئة الشعر ، ولم يرد به الخاصة والمتهنون

ومعنى هذا الكلام أنهم قد يوضحون ما لا يحتاج إلى توضيح

رعاية لأفهام المبتدئين

وكان الأمر كما قالوا فى المواطن التى تسعفهم فيها الملاحظات ،

كأن يقولوا إن اللدة هى الباب ، والشجون هى الأشواق

أما إذا احتاج الشرح إلى بحث فالمبتدئون فى حكم المتهنين ،

ولا موجب للنساء !

ومن أمثلة ذلك :

١ - وردت فى شعر حافظ كلمة (آذار) فقال للشارحون :

« شهر من شهور السنة المسيحية معروف »

فهل فى الحق أن المبتدئين من شأن مصر يعرفون آذار ؟

كان الواجب أن ينص على أن (آذار) هو شهر (مارس)

ولقول بأن آذار من شهور السنة المسيحية خطأ فى التاريخ ؛

والصواب أن يقال من شهور السنة الشمسية ، فقد هُرف

التقويم الشمسى قبل المسيح بأزمان طوال

ونحن اليوم نقول سنة قرية وسنة شمسية ، أما أسلافنا من

١٤ - والأخبار الأدبية المتصلة بقصائد حافظ لم تأخذ حقها من البيان ، وستصير هذه الأخبار من النسيات بد حين ، فكان من الواجب أن تسجل قبل أن تضع ، فإن لها أهمية في توضيح مرأى ذلك للشاعر المبرر بعض .

١٥ - وسكت الشارحون عن سبقهم إلى شرح « القصيدة العمرية » ، وقد شرحت مرتين : شرحها المرحوم محمد بك الخفري ، وشرحها المرحوم مصطفى بك النسياطي ، والنص على مثل هذا واجب في الطبقات العلمية . وكان يجب أيضاً أن ينص على تأثير هذه القصيدة في الشعر الحديث ، فعلى غرارها صاغ الشيخ محمد عبد المطلب « القصيدة العلوية » ، وصاغ للشاعر عبد الحليم المصري قصيدته في الجدة الأكبر للملك فؤاد ، وكان لتلك القصائد زين في المحافل الأدبية ، وقد تكون مصدر الوحي للشاعر أحمد محرم في « الإلياذة الإسلامية »

ورسسى الربوراه

الفرر المسابقة هو الجزء الأول ، ولكن النظر في الجزء الثاني يتفجع ، لأنه بكل صورة حافظ للشعرية وفي الجزء الأول مقدمة كتبها الأستاذ أحمد بك أمين ، وهي مقدمة وافية ، ومراجعتها بمنأى تبين الطلبة على اجتياز الامتحان وتقديم التوجيهات الآتية :

أولاً - جاء في الجزء الأول أشتار تصور أشجان حافظ حين كان في السودان ، فيجب الرجوع إلى ما يتصل بهذه الناحية في الجزء الثاني

ومع هذا لا يستطيع الطلبة تصور محنة حافظ بأيامه في السودان إلا إن نظروا في كتاب « ليالي سطيج » : والرجوع إلى هذا الكتاب مفيد جداً ، ففيه صفحات هي أقوى وأجل من كل ما هتف به حافظ في دنياه ، وقد تكون أعظم ما أثر من لشورة على الاستبداد

وكان حافظ يحفظ « ليالي سطيج » عن ظهر قلب ، كما يحفظ قصائده الجياد ، ومن لم يحافظ في « ليالي سطيج » فهو من أدبه من المنافلين

ثانياً - حافظ كثير الكلام عما عرف من الرجال ، فديوانه ليس إلا صوراً جميلة أو دميعة لخلائق من اتصل بهم من قرب أو من بُعد ، ولهذا قتل في شعره التأملات النفسية ، لأنه دائماً موصول بالمجتمع

وقد عثرت على شواهد وقت فيها الغناء في مكان اللام في مثل هذا التعبير ، وإنه يُقبل تلك العبارة بقول مرجوح ، وإنما أدفع عن هذا الخطأ لأنه وقع في بعض أشتار ١١

٩ - وفي ص ١٥١ ج ١ قال حافظ في محمد المويلحي :

فإذا نثرت على الصحيفة خلتها غرساً ألح عليه صوب قطار وجاء في الشرح أن القطار جمع قطر بفتح فسكون وهو الطر ، ثم قال الشارحون : إن الديوان المطبوع فيه « نثار » مكان « قطار »

وأقول : إن الصواب إثبات « نثار » وتصحيح كلمة « غرساً » ، فيكون البيت :

فإذا نثرت على الصحيفة خلتها غرساً ألح عليه صوب نثار ولئن نثار هو المعروف في مصر بالنقوطة في يوم العرس ، وذلك هو المراد .

١٠ - وفي ص ٦٦ ج ١ قال حافظ في محبة واسف غالى : مازلت تُلقي على أسماعهم حججاً في كل ناد وأنبيهم بسلطان حتى انثيت وما للسرْب عجزي على القباء ولا زار على الباني والصواب وضع كلمة « للسرْب » مكان « للسرْب »

١١ - وفي الصفحة عنها أن رينان هو الفيلسوف الفرنسي المعروف الذي ردّ عليه الأستاذ الإمام للشيخ محمد عبده فيأمرى به الإسلام والمسلمين من ستم ، وما نعرف أن للشيخ محمد عبده كانت له مواقف مع رينان ، وإنما كانت له مواقف مع هانوتو ، أما الذي ردّ هجوم رينان على المدينة الإسلامية فهو جمال الدين الأفغاني

١٢ - وفي ص ٦٠ ج ١ قال حافظ :

فانبرت طيبة للشأم وقالت بعض هذا فقد رفعت الشأم وجاء في الشرح : أي قولى بعض هذا ، إذ لا نستحق كله . والصواب أن يقال في الشرح : إطوى بعض هذا ، فما نستحق كل هذا الثناء

١٣ - والاضطراب في رسم الأعلام الأعجمية يقع أحياناً في هذا الشرح ، فهو جُو الشاعر الفرنسي نراه مرة هيجو ومرة هوغو ومرة هوجو ؛ وهنا نذكر أن الأعلام الأوربية نُشرت جميعاً بحروف عربية ، وكان يجب أن ترسم أيضاً بالحروف اللاتينية ليُعرف نطقها بالضبط ، فإن تملّذ هذا على الأستاذين أحمد الزين وإبراهيم الإيباري ، فقد كان يسمراً على الأستاذ أحمد أمين

وأشعاره في مكسي بعض الأمم الشرقية أو الغربية لم تكن إلا سدى للمواطن المصرية في ذلك الحين ، وهي في الأغلب مواطنات تخلقها الجرائد والمجلات

المحترمة حافظ إبراهيم

نقول في شعر حافظ وفي بثره ما نشاء ، ونسجني عليه كما نريد ؛ أما حافظ المحدث فهو أديب لم تر مثله أندية الأدب منذ أجيال طوال

وما ظنكم برجل كان الزعيم سعد زغلول يتشعق حديثه كما يتشعق عودة الشباب ؟ لا أذكر أنني رأيت رجلاً في مثل ظرف حافظ ، ولا أكاد أصدق أن الدنيا ستسمح بأن يكون له ضرب أو مثل سألت أستاذي الشيخ (ربه دوميك) عن أهم خصائص أناطول فرانس فأجاب :

Le meilleur causeur, la plume à la main

ولو أن شاعرنا حافظ كان يكتب كما كان يتكلم لكان شعره في اللغة العربية شبيهاً بشعر أناطول فرانس في اللغة الفرنسية وبراعة حافظ في الحديث هي التي قضت بأن يقتصر عليه غريبه شوقي ... كان حافظ يتحدث ويتحدث إلى أن تنفذ قواه فلا تبقى له قدرة على اللقاء ؛ وكان شوقي بصمت وبصمت ليستجيب فبقى له القدرة على الجمع والمُتَناف . والقوى الإنسانية لها حدود ، وإلا فكيف جاز أن يكون المدرسون أجهز الناس من الشعر والخطابة والتأليف ؟

ألا يرجع ذلك إلى أنهم يضحون نشاطهم في الدرس ، فلا تبقى لهم طاقة يصاورون بها تلك الواهب الأدبية ؟

أراد حافظ أن يتمتع أهل زمانه فأضاعوه . كان زينة الأندلس والمحافل ، وكان حديثه أشهى من وعد الحبيب بعد طول الجفاء ، وأطيب من اندحار الرقيب ، وأشهى إلى النفس من الانتصار على اللغفاء ، إن كان الانتصار على اللغفاء من الممكنات !

عليك — يا حافظ — نحية الشعر والنثر والحديث وإلى روحك في عالم الخلود ، تقدم آيات الثناء ، يا حبيبتنا للباقية على أن مصر مهد الروح التوهج والقلب الخفاق
نركي مبارك

ثالثاً — حافظ كثير التمريض في مدائح وأهاجيه ، وهو تمريض لم يظفر بما يستحق من الشرح ، فإن استطاع الطلبة أن يواجهوا لجنة الامتحان بأشواء سكت عنها الشارحون فقد يظفرون بطيف من الثناء !

رابعاً — قد أرخت أكثر قصائد حافظ ، وبقي فريق منها بدون تاريخ ، فعلى الطلبة أن يبحثوا عن المناسبات ، وإليهم هذا الشاهد :

في ص ٢٠١ ج ١ قال حافظ أحياناً في توديع شوقي يوم سافر إلى مؤتمر المشرقين ، ونظرت في الشرح فنجد إحالة على الحاشية رقم ٥ ص ٥٠ . فإذا رجعنا إلى تلك الحاشية لم نجد كلاماً عن المؤتمر ولا عن مكانه في التاريخ ، فإذا نصنع ؟ نرجع إلى الجزء الأول من الشوقيات ، وهو أيضاً مقرر لسابقة الأدب العربي ، فنجد أن ذلك المؤتمر عُقد في جنيف (سبتمبر سنة ١٨٩٤)

خامساً — قد يُظن أن الشارحين دونوا جميع قصائد حافظ ، وليس الأمر كذلك ، فلحافظ قصائد لم تضاف إلى هذا الديوان وسندل للشارحين على تلك القصائد عند الطبعة الثانية

سادساً — قال الأستاذ أحمد أمين إن الحزن الذي غلب على طبيعة حافظ هو الذي قضى بأن تكون أكثر قصائده في المراثي . ونقول إن الرثاء كان يفرض على حافظ في كثير من الأحيان ، ومن هنا تقل الروعة في أكثر مراثيه ، فيستر الموقف باجترار حوادث التاريخ

سابعاً — قيل وقيل إن حافظ لم يكن من أهل الصدق في النزل والتشبيب ، فما سبب ذلك ؟

يرجع السبب إلى أن خبيج المجتمع شغل حافظ عن صهر الجلال ، وقد يرجع إلى ضعف حاسته الدوقية من هذه الناحية ، فالإحساس بالجلال يتفاوت عند الشعراء ، كما تتفاوت الحواس عند سائر الناس

وربما جاز القول بأن حافظ كان في سريرة نفسه من بعيد المجتمع ، فهو يفتنى على ليل المجتمع قبل أن يفتنى على ليله ، والمجتمع كان ينتظر منه البكاء على المصائب اليومية ، قبل أن ينتظر منه التفريد فوق أفنان الجلال

ثامناً — تشهد أشعار حافظ بأنه كان ابن زمانه وابن وطنه ، فلم تكن له نزعة فلسفية ولا وثبة إنسانية إلا في أئبر الأحيان ،

بحث مقارن

الوضع الاجتماعي للمرأة

في الاسلام

للأستاذ محمد عبد الرحيم عنبر

مقدمة

لم يتسع نطاق الحديث عن المرأة في عصر من العصور بقدر اتساعه في العصر الحاضر الذي يمكن أن يسمى بحق «عصر المرأة». ففي كل زاوية من زوايا المعمورة نشمُّ رائحة المرأة: شخصاً، أو موضوعاً، أو عاطفة، أو هدفاً. وبالجملة هي تشغل جزءاً كبيراً من تفكير الرجال وضمير المجتمع. وإذا كان كل شيء في ذاته قابلاً للمدح والقدح فإن المرأة قد تفرّدت بالحصول على نهائيهما!

ولا يجب أن نحتل المرأة هذه السكّانة المربضة، فإنها لم تند علاً لنقضاء شهوة، أو سلمة تباع ونشتري، أو خادمة ذليلة، أو مواطناً لا حقوق له، أو حتى غنائلاً جيللاً يركع الرجل تحت قدميه؛ وإنما أصبحت الممثل للالعاب في حياة الرجال من وراء ستار، و«الغالب» للفرد العميق الذي تتشكل فيه شخصية المجتمع، ويحمل أفراد ملامحه، وينطبع فيهم كل ما به من خير أو شر. ثم هي قبل كل شيء ما زالت — كما كانت منذ فجر البشرية — حجر الزاوية في الأسرة الإنسانية.

ومن المبدئي أن يبنى الفكر المعاصر بالكلام عن المرأة بعد إذ ظفرت بحقوق كثيرة، ووثبت هذه الوثبة الاجتماعية الكبيرة، وليبحث فيها إذا كانت قد جاوزت بذلك حدود طبيعتها، واعتدت على حقوق الرجل، وجنت في النهاية على نفسها وعلى غيرها أم لا؟ وأي الشرائع أهدى لها وأكثر اعتناء بها؟

ثم هل الشريعة الإسلامية قد حررتها وأعزتها وصانها أم قضت ببوديتها وأذلها وابذلها؟

المرأة في غير الشريعة الإسلامية

يرى لنا علماء الاحتماء أثر الرجل، عند بدء الخلقة، كان

يمش على عيشة الحيوان، يطوف في الأرض، ولا يعرف الأسرة بالمعنى الذي نفهمه. ويستقنون أنه لم تكن له يومئذ أوضاع صريحة في اتصاله بالمرأة، وكان كل احتفاله بها منصباً على أن يقضى شهوة الشهيمية منها ثم ينصرف عنها لا يلوي على شيء، وتظل هي وحدها حتى تضع حملها، وتسمى لتقوت بنيتها الذين لا يعرفون لهم أباً، ولا يستثمرون الأبوة، ولكنهم ينسبون إليها. ومن ثم كانت — المرأة — تبنى الأسرة بمفردها. ولم تكن لها في تلك المرحلة قبل الرجل أو القبول الذي تنتمي إليه أي نوع من أنواع الحقوق، بل كانت حياتها كلها واجبات! وبعد ذلك استقر الرجل بعض الاستقرار، وبدأت «زعامة

الأب Patriarchy» بعد «زعامة الأم Matriarchy». وفي هذا الدور احتكر الرجل المرأة التي جعلها من عبيده وسراريه. وإذا كانت المرأة آتت قد تخففت من بعض العبء الذي كان ملقى على كاهلها إلا أنها لم تكن أكثر من ظل للرجل. فهؤلاء هم الآثينيون — أكثر الأمم القديمة حضارة — طاملوا المرأة معاملة سقط المتاع، تباع ونشتري في الأسواق، بل سموها رجلاً من عمل الشيطان، وحرّموا عليها كل شيء سوى تدبير البيت وتربية الأطفال، وأباحوا للرجل للتزوج بأي عدد من النساء. أما في إسبرطة، مع أن الرجل كان ممنوعاً من أن يتزوج بأكثر من واحدة إلا في أحوال قاهرة، فقد أيسح للمرأة أن تتزوج بأي عدد تشاء من الرجال!

وكانت المرأة عند اليهود تكره على الزواج والبناء، وتورث ولا ترث، وكان محجوراً عليها للتصرف في مالها الخاص.

وكانت بعض الشرائع تبيح للأب بيع ابنته. ولم تكن المرأة في القانون الروماني شيئاً يذكر، فهي قبل زواجها تحت سلطة أبيها، فإذا تزوجت دخلت في سلطة زوجها.

وكان العرب في الجاهلية يشدون بناتهم، وكان فيهم من يرى أنه لا قصاص ولا دية في قتل المرأة!

وقد قرر أحد الجامع للملحة (كندا) في روما أن المرأة حيوان نجس لا روح له ولا خلود، ولكن يجب عليها العبادة والخدمة، وأن يكتم فيها كالكلب للسور لمنهما من الضحك والكلام!!

وفي سنة ٥٨٦ ميلادية عقدت بعض الولايات للفرنسية اجتماعاً طاماً، شهدته الآلاف من الرجال الذين ظلوا ساعات طوالاً

وقضى بالحكم على الزوج بخمس سنوات ، فأكراً في أسباب حكمه أن القانون الذي يشير إليه المحامى ويستند عليه قد أُلغى في عام ١٨٠٥ (أى بعد نزول القرآن ، وإعلان حرية المرأة المسلمة بنحو اثني عشر قرناً ١١)

واليهود هم أول أمة سمحت أن يكون الزواج مبنياً على مجرد الاختيار الشخصي ، وتقدمت عندهم حقوق المرأة بنحى كبيرة . وقد جاءت المسيحية من بعدهم فضاعت هذه الحقوق ، وحرمت تطبيق المرأة إطلاقاً ، ثم أياحه بشروط مخالفة بذلك شرعها ، بعد أن تبين لها أنه ضرورى للرجل والمرأة معاً ، وأعلنت استقلال المرأة بملكيتها كالأسلام ! أما تعدد الزوجات فلم تسمح به والشائع في أوربا اليوم هو الزواج المدني ، والتحرر السريع من القيود الدينية المسيحية فيما يختص بالمرأة وعلاقتها بالرجل . فالطلاق مباح ، والزواج العزى ممنوع به وبآثاره وربما يترتب على عشرة سوء ! وبالجملة قد تخلصت المرأة عما تقيدها به ديانتها ، وساعدها الرجل على ذلك ، وحصلت على حرية واسعة بلغت حد الأباقة ، وعلى احترام كبير وصل إلى درجة للتنقيس ، لا لأنها مخلوق ضئيل يستحق الرعاية والنفقة والصيانة ، بل لأنها مخلوق لطيف ، مؤنس ، رشيق ، يفوح منه عبير المطور ، وينشر في مجالسه السحر المذاب الحلو ، وأشياء أخرى تدل عليها الآثام العميقة التي كانت تسبح فيها أوربا قبل هذه الحرب ، والفضائح التي كانت تزكم الأنوف !

المرأة في الشريعة الإسلامية

ظل الناس في بداوة الجاهلية الأولى ضارين ، وفي غمرة الشهوات الممجة غارقين ، وظلت المرأة تساقى مهارة اللد وقوة الحيف والاستعباد حتى جاء (منقذ المرأة ومحررها) ، محمد النبي العربي بكتاب سماوى يقول : « ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف ، وللرجال عليهن درجة » ؛ فكانت هذه الآية الكريمة الوثيقة للقانونية الأولى التي تصترف بإنسانية المرأة ، وحرمتها ، وحققها في الحياة ، ومساواتها للرجل مساواة نبيلة أيمة لا فضل فيها لمخلوق . ولقد فصل الإسلام حقوق المرأة تفصيلاً دقيقاً بديهاً ، وتخلل في صميم حياتها حتى أنه طالج أصغر هواجسها ، وأتفه شؤونها ، وتناول أدق وأحرج أسرارها . فهو قد شمل حقوق المرأة بوصفها بنتاً وزوجاً وأماً وأختاً ، وكذلك بوصفها عضواً في المجتمع الإنسانى ؛ وفيما يلي موجز ذلك :

يبحثون فيما إذا كانت المرأة إنساناً أو غير إنسان ؟ ! وبعد مناقشات جدية عنيفة أصدر المجتمعون بأغلبية الأصوات قراراً بمنح المرأة درجة « الإنسانية » ، ولكنه يقضى فيما عدا هذا بأنها (لم تخلق إلا لخدمة الرجل) ١١

ويذكر التاريخ أن أهم إنسان نالته المرأة قبل ظهور الإسلام بنحو ربع قرن ما منحه إياها القانون الرومانى ، فإن هذا القانون قد ترك للمعزاة والأرملة كل حريتهما مادامتا بالنفقتين سن الرشد . أما المتزوجة فقد وضعا تحت سلطة زوجها المطلقة ؛ فعلى ، بحسب هذا القانون أشبه ما تكون بالمجور عليه أو القاصر من الناحية القانونية ، وزوجها للسلطة الواسعة في مراقبة شئونها الشخصية ، وهو حر للتصرف في ملكها وماله من دونها ، وله أن يمنعها من الاجتماع بأى شخص لا يريد اجتماعها به ، وأن يقض رسائلها الصادرة منها أو الواردة إليها !

« كما »^(١) أنه من جهة أخرى كانت الكنيسة في القرون الوسطى تعلم الأولاد أن الوحشية صفة التثنية ، وأن المكر صفة الأذى ، وأن المرأة قد جمعت بين الرذيلتين . وكان رينان الفيلسوف الفرنسى العظيم (١٨٣٣ - ١٨٩٢) يلاحظ أن الكنيسة رفعت للمرأة إلى درجة جلب الخطيئة ! ونرى مارتى لوثير المصلح الدينى الألمانى الكبير ، ومؤسس المذهب البروتستانتى في النمساوية (١٤٨٣ - ١٥٤٦) قد كان نصيراً للمذهب القائلين بحرمان المرأة من الثقافة . ونرى أيضاً الملك هنرى الثامن يصدر أمراً بتحريم مطالعة للكتاب المقدس على النساء وآخرين من طبقة منحطة ! وقد كان للنساء طبقاً للقانون الإنجليزى العام (حوالى سنة ١٨٥٠) غير معدودات من (المواطنين) ؛ وكان لذلك مباحاً لبعولهن أن يضربوهن بما لا يزيد حجمها على رأس الإبهام . كذلك لم يكن لهن حقوق شخصية ، ولا حق ملكية في ملاسهن ولا في الأموال التي يكتسبها بمرق الجبين ! ١١

وقد حدث ، في عهد قريب ، أن باع رجل إنجليزى زوجته لشخص كان يمازها بخمسة جنيه بسبب فقره وعدم توافق طباعهما . ولما قدم الزوج للمحاكمة قال عاميه للقاضى أن لا وجه لإقامة الدعوى لأن القانون الإنجليزى كان يبيح بيع الزوجات ، بل لقد بلغ « سعر » الزوجة في سنة ١٨٠١ ستة بنسات (أى نحو ٢٤ ملياً) ١١ ولكن للقاضى لم يأخذ بدفاع المحامى البقى ،

(١) أنظر كتاب « المرأة الحديثة وكيف نسوسها » تريب الأستاذ عبد الله حسين المحامى - ص ١٩

للكريم ، وفي تصرفاته ، وقودونه لمشيرته ، وبني قومه الذين حكموا الدنيا ودوخوا للمالين عند ما كان الرجال يتقون الله في نساءهم ، وكانت الأسرة الإسلامية منبع سرور وشهامة وإن من آداب الإسلام المائتة لما يذهب إلى أبعد من هذه الحدود ، فقد روى أنه جاءت إلى عمر بن الخطاب امرأة قالت : إن زوجي يقوم الليل ويصوم النهار . فقال لها عمر : لقد أحسنت للثناء على زوجك ! فقال كعب بن سوار الجالس بجواره : بل لقد شكته ! تزم أن ليس لها من وقت زوجها نصيب . قال عمر : فإذا قد فهمت ذلك فاقض بينهما — فقضى . ولو تدبرنا هذه الفتنة الإسلامية العائرة لوجدناها ترمز إلى إشكال عميق في حياة المرأة ومصدر سوء تفاهم زمن في حياة كثير من الأسر !

وإذا كان المصلحون الاجتماعيون في أوروبا وأمريكا لم يهتدوا إلى الطريق الأمثل لقض المنازعات الزوجية إلا في القرن الحادي ، فقد أشار الإسلام إلى ذلك في القرن السابع . فقد قال سيدنا عمر بن الخطاب مخاطباً الأزواج : « إذا لم يفد المرأة الوعد والمهر والضرب (ولن يضرب خياركم) — وفي هذا معنى الخطر لنسأله أباحه الله لضرورة قاسية وبشروط حتى لا يءاء استعماله) حمد الرجل إلى التحكيم ، وهو أن يؤلف « مجلساً » من أهله وأهلها فيعرض كل من الزوجين ما يشكوه من الآخر ، فإن تمرد المحكوم عليه منهما فارقوا بينهما بالطلاق وهو آخر أنواع التأديب »

(البقية في العدد القادم) محمد عبد الرحيم فنيبر

٢ - أوجب الإسلام للبنت النفقة شرعاً في حياة أبيها حتى تزوج ، وليس له أن يلزمها طلب الرزق كالإبن . وإذا ما تزوجت ثم طلقت فمادت إلى بيت أبيها عادت نفقتها عليه بعد انتهاء مدة نفقتها الزوجية . وقد قررت الشريعة ذلك حماية للبنت من السقوط في حمة الرذيلة إذا أمسك منها أبوها أو ألزمها طلب الرزق

٣ - جعل الإسلام رضا البنت عند بلوغها سن الرشد شرطاً لصحة العقد عليها . وليس لمخلوق كائن من كان أن يكرهها على الزواج بمن لا يريد . ولنا في رسول الله أسوة حسنة ؛ فقد كان إذا أراد أن يزوجه امرأة يأتيها من وراء حجاب فيقول لها : « يا بنية ، إن فلاناً خطبك فإن كرهته فقلولي (لا) فإنه لا يستحي أحد أن يقول (لا) ، وإن أحببت فإن سكوتك إقرار » . وهذا الحق الطيب الرائع الذي منحه المرأة المسلمة في القرن السابع للميلاد حرمة المرأة الأوربية حتى القرن السادس عشر !

٤ - وقد أراد الرسول (ص) أن يدفع للناس إلى الاعتناء ببناتهم بعد أن حرم الله وأدهن ، وأعطاهن حق الحياة المقرر للرجل فقال : من كانت له بنت جعلها الله له سترًا من النار ، ومن كانت عنده ابنتان أدخله الله الجنة بهما .

• - وكان بعض الرجال يمشون ماملة زوجاتهم ، ويمنع الزوج الكاره زوجته عن تطليقها حتى تقتدى نفسها بهرها ، فنزلت الآية الكريمة (فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان) ؛ وقوله : (من لباس لكم ، وأنتم لباس لمن) ؛ وقوله : (هو الذي خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) ؛ وجاء في أخبار الرسول أنه قال : (ألا إن لكم على نساءكم حقاً ، ولنساءكم عليكم حق . أما حقكم على نساءكم فإن لا يوطئن فراشكم من تكرهون ، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون ، ولا يأتين بفاحشة ، فإن قلن فإن الله قد أذن لكم أن تمضوهن وتهجروهن في المضاجع) ؛ وقال : (حق المرأة على الزوج أن يطعمها إذا طعم ، ويكسوها إذا اكتسى ، ولا يضرب الوجه ، ولا يقبض ، ولا يهجر إلا في البيت) ؛ وقال : (عليكم باللطف والرفق بنساءكم : لا تظلموهن ، ولا تضيقوا عليهن ، فإن الله تعالى ينضب للمرأة إذا طلقت كما ينضب للقيم) . وفي ذلك كله تبين روح الآداب الزوجية التي بينها الإسلام في تعامله ، ويقرها الله تعالى على لسان نبيه

مجهز نسئلك من الله في كتاب :

مراجع في أصول اللغة والأدب

تأليف الأستاذ العرضي الوكيل

يظهر في آخر يناير سنة ١٩٤٢

وهو يشتمل على مقرر مادة للمراجع في امتحان الترقية إلى التلميز (لغة عربية) هذا العام من مقدمات ولواحق في النصوص والأدب للقرنين في الامتحان المذكور

الاشتراك قبل الطبع ١٥ قرشاً ، عدد النسخ ٢٥٠

يرسل إلى المؤلف بمدرسة شيخ الحكوم الابتدائية الأميرية

حكم في القضية ٦٦٥ سنة ١٩٤١ عسكرية بنى سويف بنصر سيد عبد للطلب سالم من الزباني ثلاثة قرش صاغ لأنه باع أفدة بأزيد من التسعة

بين موسيه وخالد الكاتب

للأستاذ صلاح الدين المنجد

—

أذكر أني قرأت منذ شهور بماد مقالا ذكر فيه صاحبه أن للشاعر الفرنسي «موسيه» كان يُشابه خالداً الكاتب في بكاؤه وألمه وهواه، وأن من الحق أن يسمى خالداً «موسيه الشرق» !

وقول كهذا القول يطوى في ثناياه من التسرع في الحكم والجهل في القايصة للتصيب الكبير؛ فليس من الصحيح إقامة الموازنات بصلة هزيلة أو نسبة ضعيفة، وليس من العلم إطلاق الألقاب بدون حذر أو أناة

لقد أحب «موسيه» وأحب «خالداً»، وبكى موسيه وبكى خالداً؛ فكانا في الحب مختلفين، وفي البكاء متباينين. أما الأول فقد بكى وتالم حتى سمي شاعر الألم. وكان الدافع إلى ذلك حبٌ منجّسٌ وقلبٌ معطّم. وكان شاباً فاعماً يفوق إيمانه بالرشاقة والأناة والنبوغ. فلما أحب «جورج صاند» غرّد بحبها في أشعاره وملأ به أناشيده وأغانيه. ثم حملها إلى إيطاليا بلذ الجمال والفن ليقضيا حياة حلوة كالسمل، رفافة كالنسيم، ويتمتا بالجمال للبارع والحب الوليد. على أنها تركته بمذ قليل وتبعت «باجيولو» الطبيب الإيطالي. وكأنها كانت كالفراسة للشوى يرونها رشف الزحيق من كل زهرة! فتار موسيه لما رأى إمرأته وهم أن يقتل الحبيبة والطبيب معاً، ولكنه فضل البكاء على الجرعة، ورحل عن «فينيسيا» باليأس والخيبة؛ فهام في رياح أوربة ثم عاد إلى فرانسة وأخرج للناس آيات رائعات، غنى فيها بأشعار رفاق من السهل الممتنع، آلامه المبرحات وجهه الجريح، وبأسه الداجي، وإخفاقه المر. والحق أن موسيه كان بارعاً في تصوير ذلك، لأنه كان صادقاً، والصدق يؤثر في القلب للشاعر ويطربه؛ ولأن آلامه وبأسه وإخفاقه مواطن، تجدها قد لامست كل قلب، وأفرحت كل

كبد، وقدك بشعر المرء أن في أشعار موسيه ترجاناً لما يستلج في حنايا ضلوعه. ولقد كان شاعرنا إذا وصف ألمه وذكر للرابع التي رآها والأحوال التي سادتها واليأس الذي لقيه برع وأجاد. ولقد سما في وصفه لحبيته (في ليلة تشرين) في هذه القصيدة تجدد صورة أخاذه للحبيبة الشهوانة ذات العينين السوداوين. اللطشى للحب، اللغائى للقلب، التي لا تقي لحبيب ولا تقنع بحبيب. ولعل هذا آت عن فرة حسنها وفرط شاعريتها وسميها وراء قنيتها التي خلفت لها وأغوت الناس بها

على أن موسيه قد اتخذ من بكاؤه وألمه وسيلة للتعليم كما أرى، فجاء طرف من شعره تعليمياً Didactique أبان فيه عن ضرورة الألم وأثره في النفس، ومحاسنه التي لا تنفد ومزاياه التي تهذب الروح وترفع الحس. يقول: «إن الرجل صانع والألم معلم. والمرء لا يعرف نفسه إلا إذا تالم؛ ولا شيء كالألم يجعلنا عظام ذوي شأن». ثم يدعو إلى الألم ويدع في الدعوة له وتزيينه للناس. ويقولون إن أهل عصره كانوا يسيفون أشباه هذه الأقوال، ويسجبون بمن يذرف الدمع ويسمد الحشرات، وينظرون إلى الذين يقاسون آلام الحب وأقسام القلب نظرة إعجاب؛ بل كانوا يشتهون ذلك. فمن عانى للتهيام والانتحان والدمع والبكاء وما يدعو إليه الهوى فقد امتاز عن غيره بكثير

ولقد كان فلاسفة يونان الأقدمين ينصحون لاغنى إذا سألهم للنصح «أن احرف نفسك بنفسك» وكانوا يحسبون أن للمادة الكبرى في هذه الحروف الثلاثة. ثم تصادوا: كيف يعرف المرء نفسه؟ فركب كل سر كبا؛ أما موسيه فقال «ينبئ لك أن تتالم كي تدرك ما تريد، لأن المرء يعرف نفسه إذا تالم» وهو في كلامه هذا ينطق عن تجربة، ويمتد أنه عرف نفسه وعبريتها، لما أدى الحب قلبه فتالم. وعندئذ علا صوت قلبه للشجى. وصوت القلب كما يقول يصل وحده إلى القلب، فهو يود أن يدع قلبه يتكلم دائماً في كل حال. لأن على الشاعر أن يصني إلى قلبه ويدع عقله، وأن يبتغي رضا القلب قبل مرضات الناس. والحب إذا تجر الألم من القلب جملة غلاباً للمصائب، عزاماً في المصائب، لأن الألم مرض القوة وهو حيل الغلورد. والخير للفرد الذي بقي لنا

في الدنيا هو تذرافنا السمع في بعض الأحيان

أفيكون حال خالد كحال موسىه ؟

لا جرم أن ما نعلمه من حياة موسىه أوفر مما نعلمه عن حياة خالد . لا شك أن كلا أحب وكلا يبكي ، ولكن شتان ما بين البكائين . ولقد ذكروا أن خالد كان كاتباً في الجيش ، وأنه كان يهوى جارية لبعض الوجوه يفتاد فلم يقدر عليها ، وأن محمد بن عبد الملك ولاه الإقطاع في النغفور ، فخرج إليها ، فسمع في طريقه منشداً بنشد ومنبهة تننى :

من كان ذا شجن بالشام بطلبه

ففي سوى الشام أمسى الأهل والشجن

فبكي حتى سقط على وجهه منشياً عليه ؛ ثم أفاق غثاطاً وانصل ووسوس . أفيكون سبب بكائه ونحيبه هو هذه الجارية أم هناك سبب آخر ؟ يقول صاحب الأغاني إن خالداً كان منمرماً بالرد ينفق عليهم كل ما يفيد ، وأنه هوى غلاماً يقال له عبد الله كان أبو تمام يهواه ، فهاجها بسببه وأنه وسوس على أُر ذلك

وهنا تتعامل : « هل اتخذ خالد من بكائه وألمه ما اتخذ موسىه ؟ »

لا جرم أن خالداً لم يذهب مذهب موسىه في بكائه وألمه ، ولم يظن للألم وأثره في النفس ، ولم يبرح في تصوير الألم براعة موسىه ، ولم تكن في شعره تلك الصفة الإنمائية التي تجدها عند موسىه . فقد نجد بعض التكلف في المواطن والنثر في المعاني لديه ؛ على أنه تغلغل في وصف الجمع ، وشعره فيه يمتدح ويرق . ولا شك أنه الشاعر الفرد الذي بلغ في وصف الجمع ما لم يبلغه أحد من شعرائنا ، وهذا ما يمتاز به من موسىه

ومحدثنا خالد في ديوانه أنه أصبح دَرَفًا هائماً بمن صارمه واحتجب عنه ، فبكي ؛ وجعل الدمع مداداً يكتب به على خده ما في فؤاده !

ثم ظلم من الحبيب أن يفهم معاني دمه . فلما أعرض عنه هوامه وقعد الراحة ، لجأ في تذراف الدمع حتى تفرحت عموامه وظلها للمر منه ، فلم يضرها لأن قلبه لا يضره ولا يشفق عليه

ولقد كان إذا سرّض قلبه حادوه ونأى عنه طبيبه ، دعا الدموع فهي مطيعة له ، تسرع إليه ونحيبه . وهو ينصح لمن كان هذا شأنه أن يفعل ما فعله . وإذا أنكر الحبيب جبه ودفعه فهو يتخذ الدمع شفيعاً شهيداً . وما زال يبكي حتى كاد يشب خده : ولو أن خدّاً كان من فيض هبرة

يرى مشباً لاخضر خدّي فأعشها
كان ربيع الزهر بين مدامي بما اخضل فيه من ضنى وتصديها
على أنني لم أبك إلا مودعاً بقية نفس ودعتني لتذهبها
وما زال هكذا حتى تخاضمت عينه وقلبه :

القلبُ يحمد عيني لذة النظر والمعينُ تحمد قلبي لذة التفكير
يقول قلبي لمعنى كلما نظرت : كم تنظرين ؟ وماك الله بالسهر
للمعين تورثه مما قد تسكله والقلب بالسمع ينهاها عن النظر
هذان خصمان لا أرضى بحكمهما فاحكم فديتك بين المعين والمهر
فإذا نفذ دمه نادى :

نفدت عبرتي فهل هبرة أستعيرها ؟

فأنت ترى من هذه اللوحة الموجزة أن للشاعرين مختلفان في جهما وألمهما وبكائهما ، وأن لكل مزاجاً . ولعلنا أعود إلى خالد فأوسع الكلام عنه

(دمشق) صومع الدربة المهر

إدارة البلديات — مياه

تقبل العطاءات بإدارة البلديات
(بوسنة قصر الدوبارة) لغاية ظهر ١٣
يناير سنة ١٩٤٢ عن توريد عدادات
وأدوات مياه لمجلس نلا الحلى وتطلب
الشروط من الإدارة نظير ٢٠٠ مليم

٨٨٧٣

حكم في القضية ٥٧٨ سنة ١٩٤١ مكررة إلى سـوفيت بتفريم جبر
موسى محمد جزاز من مشاة الحاج ثلثاه قرش لأنه باع لحما بطن أزيد
من التمرة

التفسير الكيميائي لأعمال العقل والحياة

للأستاذ حسين الظريفي



عند قاعدة الجزمة التي لا يزيد وزنها عن نصف غرام ولا يربو حجمها على حجم حبة كبيرة - وأعنى بها اللدة للنخامية - تعتبر اللدة الحاكمة في الجسم وإليها مرد الفضل في أعمال النمو البيولوجية

كذلك ظهر أن هرمون التيروكسين، وهو مما تفرزه اللدة الدرقية، يقوم بأعمال الهدم والبناء في جسم الإنسان، وإذا قل مقدار هذه اللدة المتدل تمرض الإنسان لاهله وقصر القامة؛ وأن بتأثير هرمون هذه اللدة يتميز الأذكاء عن الأغبياء والأتقياء عن الضعفاء بالرغم من أن ما يوجد منه في الجسم مقدار يسير

أما هرمون الأدرنالين، وهو مما يفرزه الكظران، فله علاقة كبيرة بالتعبير عن الانفعالات القوية، ذلك أنه يؤثر في الشجاع فهدم وفي الجبان فيجهم، ولهذا يزداد إفراز هذه المادة إذا تمرض الإنسان إلى خطر، وبمقدار هذه الزيادة تزداد قوته للمادة فيندفع إلى القتال والاستبسال أو إلى التماق بأذيال الفرار

وقد وجد الأطباء أن مركز الانفعال كائن في جزء من مؤخرة الدماغ، وأن بينه وبين الكظرين صلة وثيقة، فإذا وقف الإنسان في موقف أغضبه أو أخافه، فإن مركز انفعاله في الدماغ يرسل في الجهاز العصبي سلسلة من الرسائل إلى الكظرين فتعملهما على إفراز هرمون الأدرنالين لإيصاله عن طريق الدم إلى الكبد، حتى إذا وصله حمله على إطلاق بعض السكر المحزون فيه لإيجاد طاقة جديدة، يدفع بها المرء عنه الخطر بالفاتلة أو الهزيمة

إن هذه الحقائق العلمية تذكرني بما كتبه أحد الأساتذة في موضوع الرقة في النفس والذهاب إلى أنها من مظاهر القوة دون أن يقوم هذا التقرير على غير مجرد التفكير والأدلاء بالأدلة للبيان. والواقع أن رقة النفس كمثل ظاهرة أخرى إنما تقوم على أصول فزيولوجية تبينها بعض المواد الكيميائية، وليست هي وليدة ضعف أو قوة، وقد نجد قوى النفس أو الجسم قاسياً أو رقيقاً

إن الحقائق العلمية التي أسفرت عنها بحوث الكيمياء الحيوية قد دلت على ارتباط مظاهر العقل والحياة بما يحمله الدم من مواد قال أحد علماء علم الأحياء: «كنت أرتاب قبل في أن للبحوث الكيميائية الحيوية والكيمائية النفسية تستطيع أن تفسر عن رأي من الآراء في ظاهرة ليست من ظاهرات الطبيعة والكيمياء، إلا أنني الآن أرى غير ذلك. ولأضرب على ذلك مثلاً خريبكاً بما قد يستطيعه بعض العلماء في المستقبل من القطع بأن نقصاً في إحدى مركبات الفسفور، وزيادة في فعل للتأكد كمد في ناحية معينة من تشرة الدماغ، يصحبان دائماً المبكرة في الشعر ولندلل على حقيقة عنوان المقال ببعض آثار ما تفعله اللدة للدماغ؛ فقد ظهر أن هرمون التيرولاكتين، وهو مما تصنعه وتدفقه اللدة للنخامية في فصها الأمامي، ذو أثر خاص عند الإناث، يدل على أن حب الأمومة قائم على أصل فزيولوجي ممثل بشكل مادة كيميائية قد تكون مؤلفة من جزيئات زلالية كبيرة

وعند ما يباغ أحداً دور المراهقة، تبدأ اللدة للتناسلية بإفراز هرموناتها الخاصة، تلك التي تبدو على أثرها أعراض الصفات الجنسية الثانوية، مثل ظهور الشعر في الوجه وتضخم اللسوت عند الذكور، ونمو الحوض والصدر وترسب للشحم تحت الجلد عند الإناث. فإذا كان في التفرز الجنسية ما يبينها على التهييج والتمليان، فإن للطبيعة تسلك في تهدئة هذه التفرزات طريقاً كيميائياً يحدده لها هرمون التيرولاكتين. فقد ظهر أن من مزاياه هرقلة متعالية اللدة للتناسلية عند ما تكون بها حاجة إلى التهدئة

على أن هذه الكتلة للتسبيجية الجراء المستكنة في منخفض

الكهربائية ، فتأليف القصيدة يصنعك من قوى القريحة ما تحتاج فيه إلى أمد نستطيع به إعادة خزن ما فقد ، شأنها في ذلك شأن البطارية الكهربائية فإنها تحتاج إلى الشحن المحتدم بقدر ما تطلق من كهرباء .

هذا قانون طبي يجري حكمه على قريحة الشاعر كما تنفذ كمنته على البطارية الكهربائية سواء بسواء . والنتيجة الحتمية لهذه الخاصة الآلية ، هي أن الشاعر إذا أجهد ذهنه في قرض الشعر غير مبال بالاستهلاك دون التعميـض ، انحدر شعره إلى هوة الضعف في معانيه ومبانيه ، كشأن كل مصباح يوصل بتيار بطرية لا يأتينا المدد بعد أن تنفذ .

إن عمل الفنان ، ورجل الصناعة ، وجنابة الجاني ، كل أولئك آثار ما تنفعل به مجاميع المواد الكيميائية ، ولكن مجال هذه المواد لم يزل للبحث فيه عند بداية طريق طويلة ، ومتى يصل للبحث فيه إلى القدرة ، يظهر كل شيء عند هذه المواد .
(بنداد) حبيب الطربني الممامي

إن جريمة القتل وهي أفظع ما يجره الإنسان على غيره ، قد تصدر عن رجل لم تهمد فيه القسوة أو اللظظة ، ذلك لأن الجاني لا يقوم بالجرعة متدفكاً بمامل من دماغه ، وإنما هي شيء يقع مما وراء الدماغ ، حيث يقوم الخلال في توازن ما تفرزه للدند العصاء ، حتى لقد قال أحد العلماء :

إن غدد القتال هي التي تصحب المدس وتصدده نحو القتل وتطلق عليه النار فترويه ، وأن غدد العارق هي التي تنقل قدميه إلى مكان الجريمة ، وهي التي ترفع يديه لأخذ مال الغير ، وهي التي تدفع به إلى التواري والحرب .

فالإنسان من حيث تركيبه الكيميائي يقوم بالإجرام كما يقوم بغيره . ومظاهر الرقة ولطف الزاج قد يكون في الجاني وقد يكون في غيره ، بالنظر إلى قيام أو عدم قيام المواد الكيميائية التي ينبعث عنها ذلك المظهر .

وما تقدم في سدر هذا المقال عن قرض الشعر لا يخرج عن حدود الواقع ، وقد ضربتُ لقريحة الشاعر مثلاً بالبطرية

الرسالة في سنتها العاشرة

على الرغم من استحكام أزمة الورق ومواد الطباعة وارتفاع أثمانها إلى عشرة أضعاف ، ستستمر الرسالة على نظام العام السابق من التخفيض والتقسيت والاهداء ، مع المشتركين القدماء . أما المشتركون الجدد فيؤدون الاشتراك كاملاً مقسطاً أو غير مقسط . ومن المقرر أن المشتركين القدماء لن يتمتعوا بمزايا الاشتراك المخفض إلا إذا بدأوا اشتراكهم من ديسمبر إلى آخر يناير ١٩٤٢

ولن يمد الأجل بعد ذلك

مدرسة . . .

للأستاذ أحمد الطاهر

~~~~~

سبحا اقبل وغشى المدينة ظلام داس ، وكنت قد اخترت  
لليلى كتباً أخلو إليها كما يختار الأصدقاء : قليلة العدد كثيرة  
الوقاء . ولكنني برمت بها وبجلسي ، فطويت أجنحتها وعمدت  
إلى الصباح فأغضت عينه ، واندفعت إلى شرفة بمنزلي ففتحت  
بابها وخلت إلى السماء ؛ فإذا القمر يطل منها على الأرض ،  
ويحكب عليها فيضاً سخياً من ضوءه الوهاج . ولا يستطيع  
أولو الأمر في الحرب أن يرقوا إليه ، فيسدلوا عليه حجاباً  
أو يندروه عقاباً . قلت في نفسي ما يقوله للناس في هذه الأيام :  
وا حسرتاه ! كتنا نجد في ضوء القمر لذة ومتاعاً ، حين كان السلم  
يسط رواقه على اللامنين ، واليوم نوجس منه خيفة وارتباكاً ،  
حين اتخذت الطائرات ضوءه سماً تهبط به على الأمنين .  
وما كادت الحرب تخطر ببالى حتى دفعتها عنى دفماً . وأرسلت  
البصر إلى السماء ، رأيت سحابة باسطة الذراعين تجر أذيالها  
تسى إلى القمر في ثورة وواء ؛ ثم تبسط يدها على وجهه فيخبو  
ضوءه قليلاً ؛ ثم تنداح فتعجب أكثر هذا الضوء ؛ ثم تنجاب  
عنه فإذا هو خارج من غمرته متبسط الأسارير كما عهدته . وإذا  
للسحابة تحلقه وراءها وتغشى وهو باسم بسمة الحليم حين يمتحن  
في حلمه ، وهي مطمئنة اطمئنان للقوى حين يفوز بمخيمه

سبحانك اللهم ! وغفرانك ! حسبنا أنا حرمتنا نعمة الضياء  
بهذه الحرب فبسطت لنا في سمائك كتاباً فيه سطور من نور .  
وحسبنا أننا قطعنا الأسباب على كل مبعث للضياء بما أسدلنا من  
سحب وأستار ؛ وإذا ضياء سمائك لا يحجب حجب ولا ينمعه ستار  
ترى هل أستطيع أن أقرأ في هذا الكتاب المبسوط في السماء ؟  
هل من سبيل إلى فهم بيان السماء ؟ هل أفوز من القمر والمحاب  
والسحاب والنجوم بمحدث اطلع به على للناس منطبقاً كما يزعم الصعق  
حين يفوز بمحدث زعيم أو عظيم مع ما بين الحديثين من تفاوت ؟  
ودار بخاطري أننا أنشأنا مدارس لتعليم اللغات الحية وعكفنا  
على دراستها حتى قتلناها ، وأنشأنا معاهد لتعليم اللغات الميتة ،  
وعكفنا على ذكرها حتى أحييناها ، واحتدم بيننا الجدل فيما نعمل  
حتى اختلط للشك باليقين ، وانتمى قوم لركن مبارك ونشيع قوم

لأحمد أمين ، وما في ثبوت تلك المدارس والمعاهد مدرسة لتعليم  
لغة الطبيعة ولا « حصة » لدراسة لسان السماء والأرض التي  
تنطق به كل المخلوقات ولا يفهمه إلا الأقول ؟ !

وقد رت أن من الخير لنا أن نهيب بالشعراء والأدباء ليدلوا  
الناس على هذه المدرسة ويبسطوا لهم نظامها ونهج الدراسة فيها  
ليقبلوا على دراسة لغة الطبيعة وتخصص أسرارها بالبحث ، وقد رت  
أن الإقبال على هذه المدرسة رهن بما يثار حولها من دعاوة وإعلان .  
ولم لا يحيط الفكرة بالبطارة والإعلان ليقبل الناس عليها ونحن  
في هذا الزمان نحيط الباطل بالدعاوة والإعلان حتى نحسبه حقاً ،  
ونهرج للكذب واللين حتى يبدو لنا صدقاً ، واستوت لي في هذا  
التفكير سورة ( إعلان ) من هذه المدرسة فإذا هي كما ترى :

### مدرسة تعليم اللغة الطبيعية

المدرسة مؤسسة منذ خلق الله للكون وجعلها تذكرة  
وعبرة لأولى الألباب . مواد الدراسة فيها لا يحصيها حصير  
ولا يحيط بها يداي ، يأخذ منها الطلاب بقدر ما تمنع  
جهودهم وتحمل أفهامهم : منها السماء ونجومها ، والمحجب  
وأطوارها وعودها وبروقها ، والشمس والقمر ، واليابس  
والماء ، والجبل والسهل ، والشجر والنهر ، والرياح والمواصف ،  
والزمل والحصى ، وكل ما تنزع إليه الأبصار البصيرة حين  
تضيق بها سبل الحياة فتلتبس في جمالها النجاة ، وحين يمتس  
النفس في ظلمة المادة فتلتبس للفرج في نور الطبيعة . ويدرس  
بالمدرسة الإنسان وطبائمه ، والحيوان وخصائصه ، كما تدرس العنق  
والأمراض في مدارس الطب وصحة الأبدان . والدراسة في هذه  
المدرسة ليلية حتى دراسة الشمس ؛ وقد اختير الليل لأن سواده  
ينم عن أدق أسرار الطبيعة كما ينم سواد العميون عن أسرار  
القلوب . والطبيعة خفيرة رقيقة يؤذيها الأسواء الوهاجة ،  
وتؤلها الأصوات الصاخبة ، فلا تبدو في أنصع أنوارها إلا في سواد  
الليل ، ولا يشرق وجهها إلا بعد غروب الشمس ، ولا نستيقظ  
إلا حين ينام الناس ، ولا تنطق إلا حين يصمت كل لسان .  
ويشترط للانتظام بهذه المدرسة أن يقدم للطلاب شهادة بأنه  
قد مارس الجلال والحب والفن فلم يفرق بين ثلاثتها ، وذاق قساها  
وآلامها وحلاوتها وصراحتها . ولا تقوم وثيقة الزواج مقام هذه  
الشهادة . وأن يقدم شهادة موقفاً عليها من اثنين من كبار علماء  
الأرضي يسترف فيها موهما بأن مبلغ علمه وعلمهما أن الثلاثة

وهاك ابن زيدون هذا يقول في رسالته الهزلية : وغناك  
مسألة ، ودينك زندقة ، وعلك عزقة . ألا يذكرنا هذا بما قاله  
المتنبي في ابن كينغ في ميمته التي أولها : لحوى النفوس سريرة  
لا تعلم ؟ ولندع المتنبي فقد حق آثاره كل من جاء بعده فتأثر به  
بعضهم وسطا عليه البعض ؛ ولننظر إلى البحترى يصف بركة  
التوكل :

إذا علمها الصبا أبدت لها حبكا مثل الجواشن مصقولا حواشها  
ولنضع إلى جوار هذا البيت بيتا لابن حديس يصف بركة  
النصور :

وكانما نسج للنسيم لسانه درعا فقدر سردها تقديرا  
إننا لنجد الجوهر في البيتين واحدا ، ولا يقبل بأي حال  
أن يحمل هذا محل للسرقة ، وإنما هو تفاعل نشأ من امتزاج  
شعر للشاعر المتقدم بنفس الشاعر التأخر

على هذا النحو من التفاعل يكون أثر الطبيعة في شعر الشاعر  
أو أثر للكاتب الذي يفهم لغة الطبيعة ويتأثر بصورها ويؤخذ  
بمظاهرها ، ويفتن بجمالها ، ويؤمن بجلالها : تفيض عليه غيا  
دافقا ، وتوحى إليه وحيا صادقا  
وكذلك يكون الشعراء والأدباء

الصالح أحمد الطاهر

« الأسكندرية »

صدر مبرشا

## الكف وأسرار النفس

أمرستان أحمد السنوسي

إحصاء الحالات النفسية

يحوى أحدث تطورات علم الكف به خرائط واضحة  
تجمعك بسهولة ترجم خطوط الكف فتكشف بنفسك عن  
إيماءات خطوط يدك . فتعرف ما يهددك من الأمراض وتنبع  
طرق الوقاية منها ، وما يجب لك المضايقات والعقبات وتقضى  
عليه . وبذلك يكون لك القدرة على تنمية مواهبك واستعداداتك  
فتصبح قادرا على السير في الطريق التي تكفل لك الطمأنينة  
والنجاح في الحياة . يطلب من المؤلف ٣٣ ش الملكة القريدة  
ومن مكتبة الأنجلو ٣٣ ش قصر النيل ثمن النسخة ٥٠ قرشا  
و٣ قروش للبريد داخل القطر و٥ للخارج .

لا يملون شيئا . والدراسة تمد الطالب للعلم بلغة الطبيعة ، وعليه  
بعد هذا أن يناجها بلسانها فيفهم أسرارها ويستوعدها أسرارها  
ويقدس جمالها ويحدث عن جلالها . وأنه لوفق سميد إن استطاع  
أن يعضي معها في سبيل .

\*\*\*

وبعد فالشاعر أو الناثر الذي يفهم لغة الطبيعة ويتمرس بها  
لن يكون أدبه غثا ولا ناهيا ، ولن يجد فيها يخرج للناس أو لنفسه  
من شعر أو نثر غناء ولا عتقا إلا بمقدار ما يختار من الألفاظ  
جزلها وما يصبغ على أسلوبه من طلاوة . ذلك بأنه في إبراز  
المعاني والأخيلة والتشبيهات لا يتبع من بر عميقة ، ولا يرسل  
إلى مكان سحيق ، إنما يتناول ذلك كله بما انطبع في نفسه ، وأوحى  
به حسه ، وانجس من وجدانه ، يجره في قصة يراه فإذا هو  
شعر أو نثر يتسلسل تسلسل ماء النهر

هذا هو الأدب الذي توحى به الطبيعة إن سادفت نفسا  
سفية وإحساسا دقيقا ووجدانا ساميا وخطرا سريعا . تجده  
أدبا حيا ناطقا يصدر طواعية لإحساس موجود وشعور قائم  
بالنفس ؛ ولا مراد في أن انطباع الصور في نفس الأدب شاعرا  
كان أم ناثرا هو الوسيلة التي تطوع له جيد الشعر أو النثر ، وذلك  
هو ما يبررون عنه بهضم المعاني ، يقصدون بالتعبير أن يكون المعنى  
قد استقر في « بطن الشاعر » وجرى منه مجرى الدم ، وسرى  
فيه سرعان الروح ، فلا يصدر إلا عما انطوى عليه إحساسه وقام  
بنفسه . وإنه ليجري مجرى هذا القول ما زاه من تأثر شاعر أو ناثر  
بشعر شاعر قبله أو ناثر تقدمه ، إن كان التأخر قد بذل جهدا  
في دراسة أدب المتقدم ، وتغنى أثره وترسم خطاه . هنا لا نلث  
أن نرى في شعر التأخر وأدبه روح المتقدم ونفسه . وهنا  
يخطئ كثير من الناس فيحكمون على التأخر بالسرقة ؛ وإنه  
لنفسه لا مموغ له ، وتصنف ليس له ما يميزه . خذ مثلا  
شعراء الأندلس في القرن الرابع الهجري ، ترى أنهم أعجبوا بطريقة  
المتنبي ومذهبه وحاولوا السير على نهجه الذي ابتدع ؛ ولم يكن ذلك  
بدعا ، فإن أهل المغرب إذ ذاك قد أغرموا بالتشبه بفحول الشعراء  
والأدباء من أهل الشرق ؛ وإنك لو اجد روح المتنبي ظاهرة  
بارزة في قول ابن هاني الأندلسي :

فجزمت حتى ليس بي جزع وحذرت حتى ليس بي حذر  
ومن ذا الذي لا يلبس المتنبي في قول ابن زيدون :

مرآن في خاطر الظلواء يكتمنا حتى يكاد لسان الصبح يشبهنا

### ٣ - قيمة الحرية

للصحافي العالمي وبكرهام أستبر

بقلم الأستاذ زين العابدين جمعة المحامي

(تابع)

تصبح مدارك الحرية، اقتصادية كانت أو سياسية، وهي آراء نسبية أي خاضعة لمتغيرات الظروف. والملاقة للصحيحة القائمة بين الحرية الاقتصادية والحرية السياسية في وقت معين وفي ظروف خاصة هي عندي موضوع يجب أن يعرض في حينه للبحث الحر والدراسة الصحيحة والاستقراء للحليم، وليست بتلك للذهاب السياسية أو الاقتصادية الموضوعة. فأصحاب المبدأ الذي نادى بحرية التجارة ورفع القيود الجبركية من ناحية، وأتباع العقيدة الرقسية من ناحية أخرى، مسئولون مباشرة أو من طريق غير مباشر عما أصاب الفلاسفة الحرة من كحوف تلك الفلاسفة التي كانت دعاماً للنظر الحر في القرن التاسع عشر. ولو قدر لدعاة الاشتراكية أن يقفوا اليوم وقد تملكهم للمعجب وحاروا من أثر ما يرونه من مقاومة الحكومات الاستبدادية لأحكام العقيدة الرقسية في روسيا وإكراه الناس على اعتناقها، فإنهم يحسنون صنماً لو أنتموا في الأمر للنظر ليرفوا إلى أي حد قد يتكشف تحقير الرقسية والاشتراكية لمبادئ الحرية السياسية عن دواي الضرور التي ألومها وبكوا عليها. إن ديكتاتورية الطبقات الدنيا ومذهب صراع الطبقات ليتناقضان مع الناظر للفلسفي المصائب مثلما تتناقض معه عقائد الفاشية والنازية؛ إذ لا يتبها للناس مع الحكومات الاستبدادية التي تتولى السلطان باسم الطبقات الدنيا أو الطبقات المجردة من الملكية من كفالة الجيش والاطمئنان للحياة أكثر مما يتبها لهم مع الحكومات الاستبدادية التي تنهض بالحكم على حساب جماعات الشعب الأخرى التي قد يكون لديها من حطام الدنيا ما يفرض عليها أن تفقده ويمر عليها أن تتخلى عنه أو تفقده. ولقد كان هتلر في عبارات قليلة من كتابه (كفاحي) أكثر فطنة وأمد نظرًا منه في تلك

العبارات التي عبر بها عن غياوف الطبقة للتوسط للضيعة من أن ترجع للفهري فيلق بها في غمار الطبقة الدنيا من الأجراء البائسين التي عملت على الإفلات من التردى في غمرتها. وما أصابه هتلر من لتنظر الأمل الذي هداه إلى أن يجمل حركة «الاشتراكية الوطنية» في وضع يتفق إلى حد ما مع رغبات الطبقة المتوسطة الرقيقة الحال للضيعة الشأن في ألمانيا لم يكن في واقع الأمر بأقل مما أصابه مرقص والمرقصون الاشتراكيون الذين أسموا ما رسموه من خطة للانقلاب الثوري الناجح على عقيدة قواماً أنه إذا تبها للطبقات الدنيا في جميع أنحاء العالم أن تتحد وتظفر من وحدتها بقوة لا تقف أمامها قوة، وبساطان لا يقهره سلطان، وسعها أن تحطم أغلالها وتحقق آمالها. والفاشية والنازية قد طبعتا اللطم بطابع رسمي وهما تحسبان أنهما تذودان عن الملكية وتسهران على حمايتها. ولقد أهرب (دون سالفادور دي مداراجا) عن حقيقة الأمر في أوجز عبارة ممكنة وعامرن عليه من قوة البيان ودقة الأسلوب بقوله: «ليست الفاشية سوى صورة للشيوعية تراها العين على صفحة ماء يضطرب من الخوف»

وهنا وكما قصدت أن أبينه تتكشف الحقيقة عن أنه لم يكن بدعاً أن ينظم هذه الخلطات الاستبدادية المطلقة معنى واحد، هو أنها لا تحتمل للصعافة حرية، بل لا بد لها أن تقضي عليها؛ وأولئك الرجال الذين لا يتأصل معنى الحرية في أنفسهم نتيجة لشعور سليم وإيمان متين غالب أصرهم أن يضيقوا بحرية للصعافة ذرعاً. إلا أننا من جهة أخرى نجد مجرد التشديق بفضائل الديمقراطية والتدح بالانضواء تحت لوائها، وهو لا ينهض بديلًا عن الإيمان بالحرية إيماناً صادقاً رشيداً. والحق أن فقر للفكرة السياسية وعقمها في الجماعة والأحزاب القديمة العهد، وفي الأمم التي ما زالت تنم بحريتها هو من أعظم الشواهد العقلية على ما تكابده من تحول للشأن في زماننا هذا

ومادام للناس قد كُتب عليهم أن تتأثر المادة برغباتهم وتملك عليهم عقولهم ومشاعرهم، فلا يملون إلا لها، ولا يهتفون إلا بها، ويقاوم في معتقداتهم أنهم يعيشون للخبز وللخبز وحده، ومادام أغلب عظمهم أن بيد الاقتصاد السياسي مفاتيح النيب التي

ولماذا ضيع أمثال هؤلاء الناس النظام من الطليان والألمان حريتهم واستكانوا لذلة وخضوعا للطغيان ؟ ولم يدلنا ظاهر أمرهم على أنهم يفخرون بتلك النظم التي تقضى على كرامة الإنسان وتضيق الخناق على الحرية ؟ ولم ترى في بريطانيا هؤلاء القوم من عظماء الرجال المعمومين وأصحاب الصحف الخطيرة للشأن الواسعة السلطان بطاطئون ره ومهمهم ويطمئنون من نخوتهم أمام دعة تلك النظم الاستبدادية وقادتها ؟ ولم يتعاملون عن تلك الجرائم الفكرة التي تنادى بمحتولية قادة تلك النظم وهم إلى ذلك يبررونهم آذانا واهية ويمجدون أعمالهم ؟

والجواب على ذلك هو أنه وقتا ينهض في الشعب نظام استبدادى كالشيوعية الروسية ويطبع نفسه بطابع من القوة للناشئة والعنف المروع ثم يتأني له يكون من رجال الشرطة الجبارة للقضاء النبتين في كل مكان أن يحق الحريتين المياسية والشخصية ويحرم على الناس الملكيات الخاصة ، تقف منه النظم الأخرى التي تزعم لنفسها حماية الملكيات الخاصة موقف المعارضة والمناسلة ، ثم لا يكون منها هي الأخرى إلا أن تتخذ من سلاح القوة والعنف ومن رجال البوليس المسمى عوناً لها ، لا للقضاء على أولئك الرجال وتلك الأحزاب من شيعة الشيوعية خصم ، بل ولتخبطهم سند الحرية وحمايتهم وممثلي الديمقراطية أيضاً

نبيه العاجية بمحمد

تفتتح منها جميع الأبواب لتنفيذ منها الحكمة الاقتصادية ، فسوف لا تصبح لفنة الحرية يوماً ما وهي لنهم الشعبية ، وسوف لا يتحدثون بها بذلك الأسلوب القوي اللطيم التي يجري على لسان عظماء القادة ممن بقدرهم قيمة الحرية حق قدرها ، وإذا يعرفون لها فضلاً يؤثرونها قاداتها . ومع ذلك قد تتكشف لهم الحقيقة عن أن أولئك القوم من رجاج الناس الختربين ، ومن أعداء البشر من المولعين النهمين ، ومن العمال للمستضعفين ، ما برحوا وهم يتممون بنصيب كاف من لفظة والرشد يدركون معه أن اختيار النظم الحرة للهيئات الاجتماعية اختياراً موقفاً صائباً لا يستقر في الأفكار والمقائد التي تنادى بها جماعة الشيوعية الاستبدادية من ناحية اليسار ، والمناهب والآراء التي تفرضها الهيئات الفاشية والنازية من ناحية اليمين ، بل يجب أن ينهض على المبادئ الحرة المنظمة التي ظلت أعظم ما يصبو إليه للنظر ، وتنصب عليه التجارب في بريطانيا رجاء النهوض بمدينة الجنس البشرى

\*\*\*

إننا بحاجة لأن نعلم في تقصى هذا الموضوع والاستزادة من استقرائه ودراسته مادامنا نترقب ما قد ينقضى إليه من التحكم في حرية الصحافة . وهنا نجد أولاً علينا أن نتساءل لم يبلغ تهديد الحرية هذا المبلغ الخطير ، ولماذا انتهى إلى هذه الحال الروعة ؟

## وزارة الدفاع الوطنى

تقبل عطاءات لغاية الساعة ١٢ ظهر يوم ٨ يناير سنة ١٩٤٢ عن توريد القاصوليا المصرى اللازمة للجيش . والشروط بقسم المشتريات والمقود . ٨٧٧٦

## إلى هواة المفاتيح والى الصابين بالارض طرقات المصيبة

ترسل تعليمات بخانية عن شرح طرق وتدرجات تملك كيف تنخلص من الخوف والوم والخلج والكتابة والسواس ومن جميع الاضطرابات المصيبة والعادات الضارة كشرب الدخان ومن العمل والآلام الجسدية وفي تقوية القامة والإرادة ودراسة الفنون الشناطيمية لمن أراد احتراف التتويج للمناطيسي والحصول على دبلوم في هذا الفن اكتب إلى الأستاذ ألفريد توما ٧١٩ شارع الخليج للمصرى بضمرة بمصر وارفق بطلبك ١٥ مليا طوايع المصاريف فتصك التعليمات مجانياً .

## ١٨ - المصريون المحدثون

شمائلهم وعاداتهم

في النصف الأول من القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الإنجليزي ادورد ولیم لین

الأستاذ عدلى طاهر نور

— — —

تابع الفصل السادس - الحياة المنزلية

جرت العادة أن ينصرف التاجر بعد تناول الغطور مباشرة إلى حانوته أو مغزنه ولا يعود إلى المنزل قبل الأصيل<sup>(١)</sup>. ولديه هناك الفراغ الكافي للتدخين متى شاء، وكثيراً ما يدخن حرقاًؤه معه، فيقدم إلى بعضهم شبكة الخصاص، والقهوة يستحضرها من أقرب مقهى. وقد يمضى أغلب يومه في التكلم مع الحرقاء أو مع جيرانه من التجار. والتاجر يقيم سلاته على العموم في دكانه، ويتناول بعد صلاة الظهر طعاماً خفيفاً مثل طبق من كباب ورغيف من الخبز يحضرها إليه خادم صغير من المنزل أو من الصوق يومياً، أو بعض الخبز مع الجبن أو الخللات، أو غير ذلك مما يشتريه من الباعة المتجولين. ويدعو للتاجر داعماً الحريف إلى مشاركته الطعام، وقد يلج في الدعوة. ويحتفظ في دكانه بقلعة كبيرة بملأها عند اللزوم سقاء متجول، ويعود للتاجر إلى منزله مساء العشاء، وسرعان ما ينام...

والعادة أن ينام الرجل هو وزوجه في سرير واحد، إلا أن أفراد الطبقة الوسرة يتخذون غالباً سريراً منفصلاً. ويتكون السرير عند متوسطى الحال مما يأتى: حشيرة<sup>(٢)</sup> طولها حوالى ست أقدام، وعرضها ثلاث أقدام أو أربع، توضع على سرير منخفض من جريد النخيل، ومخدة ليحتج عليها الرأس، وملاء تفرش فوق الحشيرة والمخدة. وغطاء للصيف خفيف،

ويسمى (حراماً)، أما غطاء الشتاء فغليظ عموماً بالتقطن ويسمى (لحافاً). وقد توضع الحشيرة على الأرض إذا لم يوجد سرير، أو توضع اثنتان معاً واحدة فوق الأخرى. وكثيراً ما يكتنفها مستندان من مساند الديوان؛ والكلفة<sup>(٣)</sup> تعلق فوق السرير بأربعة خيوط تشد إلى مسامير تدق في الحائط.

ويندر أن يثير المصري ملابسه عند النوم. وفي الشتاء ينام بملابسه العادية جميعها إلا الجبة والملابس الجوخية. أما في الصيف فينامون عزاة أو شبه عمرة. وينصب السرير شتاء في غرفة صغيرة تسمى (خزنة) وصيفاً في غرفة واسعة. ويطوى فرش السرير نهراً ويوضع على جانب، أو في الخزنة للحاقب ذكرها. وعند اشتداد الحر ينام أغلب الناس على أسطح المنازل أو في (الفصحة): وهي غرفة لا سقف لها؛ ولكن تمرهم للدواء للطلق أثناء الليل بسبب لحم الرمد وأمراضاً أخرى.

وأكثر أنواع الأسرة شيوعاً ما يصنع من جريد النخل، وهو يجلب للبق القى بكثر كثرة فاحشة في مصر أثناء الصيف مثل كثرة البراغيث في الشتاء، وقد سبق ذكر هذه الحشرات والبهلأى الأخرى التى يتعرض لها المصريون ليلاً ونهاراً<sup>(٤)</sup>. والقمل أكثر هذه الحشرات إزعاجاً للاشتزاز؛ ولكن القى يغير ملابسه الداخلية كل يومين أو ثلاثة أيام قلماً تضايقه هذه الحشرة، وإن لم يكن تجنبها سهلاً دائماً حتى مع النظافة التامة. وإذا كان القمل يضايق فإن من السهل التخلص منه، لأنه لا يلبس بالجلد وإنما يوجد على العموم في الثياب. ومن الممكن أن ينظف المنزل من البراغيث بكثرة النسل والكنس، وأن يمنع القباب

من الدخول بوضع الشباك على الأبواب والنوافذ، وإن كانت حلقاتها واحدة، ولكن من المستحيل أن يظهر المنزل المصري من البق إذا كان أناته من الخشب كما هو الحال غالباً

وحياة الخدم المذكور كلها دعة وراحة ما خلا للعائس القى يجب عليه أن يرافق سيده وقت الركوب فيجرب أمامه أو بجانبه

(١) «الناموسية»: وهي تصنع من اللوصلى أو الكتان أو الكريب

وهي عبارة من مظلة يطول السرير ومعرضه

(٢) في مقدمة الكتاب

(١) سأصنف الحوائث وأخبار التجار في فصل الصناعة

(٢) طراوة

الكلام من الحريم . ولكن يجب أولاً أن أذكر بعض الشيء عن الزواج وحفلاته .

يعتبر المصريون امتناع الرجل عن الزواج بلا مبرر عند بلوغ السن الملائمة مخالفاً للآداب ومسيئاً للسمعة . وقد لقيت أنا نفسي لارتكابي هذه الخطيئة ( أقول ذلك حتى لا أذكر ما هو أشد قسوة ) ، مضايقات ومكاره كثيرة ، واحتملت عتاباً شديداً أثناء زيارتي الأوليين لمصر . فقد بدا لي في المرة الأولى أن أنتقل من المنزل الذي سكنته بعض شهور في شارع كبير من شوارع القاهرة إلى منزل آخر في حي مجاور ، وكسبت عقد الإيجار ودفعت العربون ، ولكن جأني وكيل المالك بعد يومين يخبرني أن سكان الحي وأكثرهم أشراف يمتنعون على سكني بينهم لأنني أعزب ؛ ولكنهم يقولونني بكل مرور إذا اقتنيت على الأقل جارية تنقني عن عار المزوجة . فأجبتني أنني لا أتوي الإقامة بمصر فلا أحب أن اتخذ لي زوجة أو جارية قد يضطرنني الرحيل إلى تركها . فأعاد إليّ العربون . وساعدني الحظ في حي آخر فلم يمترض عليّ عزوبي أحد ، وإنما طلب مني الوعد بعدم السماح لأي شخص بلبس القبعة أن يزورني في الحي . ولكن بعد أن استقررت في المقام أخذ شيخ الحي يحاول إقناعي بوجوب الزواج . ولم يقدّر وزناً لكل ما أبدته من الحجج التي تمنعني عن الزواج وقال : « تذكر لي أنك تريد ترك مصر بعد سنة أو سنتين . وأن هنا أرملة شابة جميلة تسكن على مقربة منك ، ويسرها أن تسبح زوجتك مع رضاها بأن تطلقها حينما تترك البلاد . وفي وسعك طبعاً أن تفعل ذلك إذا لم تعجبك . » وقد استطاعت هذه الشابة صراخاً أن تجعلني أبصر وجهها الجميل أثناء مروري بالمنزل الذي تسكنه مع أهلها . فقلت لصاحبي إنني رأيت وجهها بطريق الصدفة ، ولأنها آخر امرأة أرغب في الزواج منها في مثل هذه الظروف لنا كدي من أنني لا أستطيع طلاقها أو فراقها إذا عشت معها . وقد شق عليّ أن أسكت صديق الخدم . لقد ذكرت في المقدمة أن الأعزب أو من لا يقتنى جارية يضطر إلى السكنى في الوكالة إلا إذا كان يعيش مع أهله ، ولكن للفرج الآن يُعفون من هذا القيد .

وتبلغ المصريات في سن مبكرة قبل نساء البلدان الباردة . وكثيراً ما يتزوجن في الثانية عشرة أو الثالثة عشرة . وقد ينضجن قبل السن بشكل يستحق الاعتبار ويتزوجن في

وقد يقوم بعمله هذا في أشد الأوقات حرّاً وليلة ساعات طويلة دون أن يبدو عليه التعب . ولكل نرى من أتراب القاهرة تقريباً باب يلزم باب المنزل ، وعدة خدم ذكور آخرين . وأغلب هؤلاء مصريون . ويستخدم أيضاً للتوبيون في القاهرة وفي غيرها من مدن مصر . وكثيراً ما يقوم التوبيون بحراسة الأبواب ؛ وهم على العموم أكثر أمانة من الخدم المصريين . وأجرة الخادم قافية لا تتعدى ريالاً أو ريالين في الشهر ، إلا أنه يتناول متعاً كثيرة<sup>(١)</sup> فيعطى السيد كل خادم في عيد الفطر بعض الملابس الجديدة أو خفلة كاملة من عري وطربوش وعمامة . وعلى الخادم أن يدبر لنفسه ملابسه السنوية الأخرى ما عدا الخذاء أحياناً . وقد يتناول ، علاوة على ما يعطيه السيد ، بعض النقود من الضيوف أو من للتجار الذين يماثلهم السيد وعلى الأخير عند ما يشتري صفقة كبيرة . وينام الخدم بملابس النهار على الحصر ، وينظفون أنفسهم شتاءً بدثار<sup>(٢)</sup> أو حرام . وكثيراً ما يرفع الخدام للكفة مع سيده فيضحك وعزح معه . وفي بعض الأحوال الأخرى يخضع كل الخاضوع ويظهر له كل الاحترام ، ويتقبل كل ما يوقمه عليه من العقوبة البدنية بهدوء الأطفال .

ويراهي السيد الخادم المبدأ أكثر من الخادم الحر ؛ ويحمي السيد حياة توافق طبيعته للكسولة . ويمكنه إذا كان غير راض من عمله أن يجبر سيده على بيعة . وأغلب عبيد مصر يلبسون للملابس العسكرية التركية . وهم على العموم أشد الناس تعصباً في مصر وأكثر تموداً على إهانة المسيحيين وكل من كان على غير دينهم الذي اعتنقوه دون أن يعرفوا من مبادئه أكثر مما يعرف أطفال العرب الذين لم يعض عليهم في المدارس أكثر من أسبوع . وسأذكر بعض أخبار الجوارى في الفصل القادم ومعرفة أحوال المصريين المحدثين كثيراً ما نجرنا إلى مقارنة عاداتهم المنزلية بعادات الأوروبيين في القرون الوسطى ؛ وما في هذه المقارنة من مشابهاة ، تستر أكثر تأثيراً مما فيها من مباينات . هذا بالنسبة للرجال ؛ أما بالنسبة للنساء فالأمر على العكس الآن وقد أطلت الحديث عن الرجال يجب أن أنتقل إلى

(١) وطلب الخادم من السيد الأوروبي أجراً مرتعاً . كما أنه يتناول منه منعا أوفر هدفاً وقيمة . وتلك العطايا إذا منحت تهقل يكون لها أثر حسن ، ولكنها كثيراً ما تشجع على الكسل والجماع

(٢) أنظر سفر الخروج ٢٢ / ٢٦ ، ٢٧ : ( إن ارتدت ثوب صاحبك قال غروب الشمس فردده له . لأنه وحده عطاءه . هو يوبه جلده . في ماذا يتم .. )

الطرف الآخر طمأناً القصد من الزيارة . ولكن إذا وجدن بين نساء المنزل ( ولا بد من رؤيتهن جميع من يصلحن للزواج ) فتاة أو امرأة شابة تتحلى بالصفات اللازمة يكشفن عن قصدهن ويستفهمن ، إذا لم يكن طلب الزواج وقتئذ مستقبها ، عما تملك الفتاة من أملك وحلى الخ . وقد تملك الفتاة إذا توفى أبوها منزلاً أو أكثر وحوانيت كثيرة الخ . وتملك كل بنت على وشك الزواج ، في الطبقتين العليا والوسطى ، مجموعة من الحلى الذهبية والجواهر في جميع الأحوال تقريباً . وبعد أن يستلم الزائرات عن هذا وغيره يقدمن تقريرهن إلى الراغب في الزواج . فإذا رضى بذلك البيان يقدم إلى الخاطبة هدية ويرسلها ثانية إلى عائلة الفتاة لتعرفن رغباته . وتبالغ الخاطبة على العموم في حديثها عن صفات الرجل الجذابة وثروته الخ ، فتحدث مثلاً عن شاب حامل تلمه هي أنه لا يكاد يملك شيئاً ولا يمتاز بشيء بقولها : « يا ابنتي ، إن الشاب الذي يرغب في الزواج منك صغير السن لطيف العشرة أتيق أحمده ترى جميل اللبس منم باللطائف ؛ إلا أنه لا يستطيع أن يتمتع بهذا الترف وحده فهو يريد أن تكوني شريكته . وسيضي وقتك كله كل ما يشتري بالمال ؛ وهو لا يخرج كثيراً ؛ وسيضي وقتك كله إلى جانبك بلا طفق وبذلك » .

هذه طاهر نور

العاشرة (١) . إلا أن هذا الزواج المبكر غير شائع . ولما بقيت بدون زواج بعد السادسة عشرة . وقد تصبح الفتاة المصرية أما في الثالثة عشرة أو قبل ذلك . ونساء مصر على العموم ولودات ، ولكن الأجنيات اللاتي توطن بمصر عقيمت غالباً . ويندر أن يمتن من يولد في مصر من أولاد الأجانب إلى سن الكهولة ولو كانت الأم مصرية . ولهذا يرجع السبب في تبني المالك المعقن غيرهم من المالك

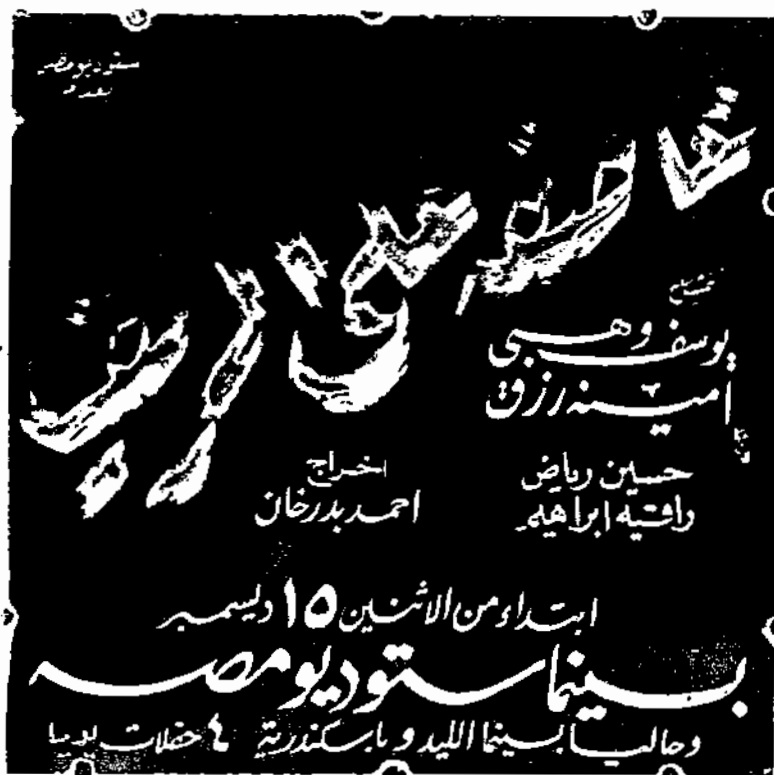
ومن الشائع بين العرب في مصر وغيرها أن يزوج الرجل من ابنة لهم أو الخال . ويستمررون بعد الزواج على التنادي بألقاب القرابة . لأن رابطة الدم لا تفهم ، ولكن صلة الزوجية عرس للزوال . ومثل هذا الزواج يدوم على العموم بسبب رابطة القرابة ، وقد تربطهما وحدة البيئة في طفولتهما ، ولكن قلما يسمح للفتى أن يرى وجه قريبته في الطبقتين العليا والوسطى ، أو يقابلها أو يتحدثها حين تقرب من سن البلوغ إلى أن تصبح زوجته

ويتم زواج المنداء في القاهرة بالطريقة الآتية ، إلا إذا كانت أرملة أو مطلقة فيكون الحفل صغيراً . تبدأ أم الراغب في الزواج أو إحدى قريباته بوصف الفتاة التي تكون عرسها وذكر

أحوالها ، وترشده في اختياره (٢) . وقد يستخدم خاطبة وهي امرأة عملها أن تساعد الرجال في الزواج . وقد يستخدم أكثر من خاطبة . وتقدم الخاطبة بيانها عن الفتيات مسارة ، فتصف الواحدة أنها كالنزال جلالاً ورشاقة وصغيرة السن ، والأخرى أنها ليست جميلة ولكنها غنية ، وهكذا . والمادة أن تذهب أم الخاطب وبعض قريباته مع خاطبة لزيارة عدة بيوت . وللخاطبة حق الدخول لاجترافها سمرة الزواج ، إذ أن النساء كالرجال يستخدمنها أيضاً . وقد تقوم الخاطبة بمهمة (الدلالة) أيضاً تبوع الحلى والملابس الخ ، فيسهل عليها دخول البيوت تقريباً . وتقدم النساء اللاتي يراقبن الخاطبة ، لبحث عن زوجة لقربين ، باعتبارهن زائرات فقط ، وقد لا يلتهن طويلاً إذا لم يصادفن مرادهن ، ويفهم

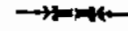
(١) وكثيراً ما يخطبن قبل ذلك بستين أو أكثر

(٢) وكان إرسال إبراهيم رسولاً إلى بلده لبحث عن امرأة لاسحق ابنة (أنظر سفر التكوين ٢٤) يعتبر تاماً من الوسيلة التي قد يتبعها العرب المحدثون في مثل هذه الظروف لو تيسر الأمر لهم .



## اللعن الجديد

، للشاعر المجهول ،



بَدَّ السنينَ الطوالَ ورَغَمَ كيدِ الأعادي  
قد جازَ فيكَ المَحالَ ونِلْتُ منك سرادى  
الليلُ غَفَوَانِ يَدْرِى ما كان بيني وبينكَ  
وكنْتَ في الليلِ بَدْرِى وكان نورُكَ حُسْنَكَ  
في لحظةٍ صارَ عيشى يَفوقُ عُمرَ الوجودِ  
فليحمرْ من الحبِّ طيشى في قطفِ تلك الورودِ  
تَبَّ بعدَ هذا وسافرْ إلى أفاصى نَوَاكٍ  
لم يَبْقَ لى ما أحاذِرْ من شقونى فى هواك  
لَمَنْ صفاؤك بَعْدَى كدَرْتُ بالفتكِ رِزْدَكَ  
أعيش إن رُمْتُ وحدى فَمِشْ إن اسطمتَ وحدك  
أنتَ الأسيرُ الرهينُ لصَبَوْنى وخَبَّالى  
فاحذَرْ حِذارَ الطمينِ من سطونى وصِيالى  
أأنتَ تُخَلِّفُ وعدكُ وكنْتَ رمزَ الوفاءِ ؟  
أأنتَ تُنْكَرُ عهدكُ يا جذوةً من صفاءِ ؟  
لِمَنْ تكونُ ؟ أجيبي فأنتَ فوقَ الظنونِ  
بِمَنْ أهِمُّ ؟ أعِذْنى قد طابَ فيكَ الفتونِ  
لوشئتُ، لاشئتُ، طارتْ غوايتى عن حِمَاكَ  
ولو أردتُ لجلالتِ ما نَميَ فى رَبِّكَ  
يا مَحْنَتِي فى المساءِ وفِنتى فى النهارِ  
قد طالَ فيكَ العناءُ فأينَ مِنْكَ الفرازُ ؟

ماذا يريدُ غَضَابُكَ ماذا يرومُ جَفَاكَ  
إلى الفؤادِ بِيَابُكَ إذا أردتُ لِقَاكَ  
إرجعْ إلى تَحِيذِى كما عَهَدْتَ وأُسمِعْ  
أو فانتظِرْ بَعْدَ منى قَتَى يَسْمى ويَذبحْ  
ظُلْمىٌ يروحُ وَيَفْدُو فى شائكاتِ الشُّوبِ  
ويأمنُ الليثَ يَعدو أأنتَ ذاكَ العُوبِ ؟  
سأستبيحُ احْتِبَالَكَ إن ثارَ شوقى إليكِ  
سأستجيزُ اغْتِيَالَكَ إن طالَ خوفى هليكِ  
بينى وبينَ اقتناصِكَ صُبابَةٌ من حَيَاةِ  
فأسألكَ سبيلَ خلاصِكَ إن اشتَهيتَ البقاءَ  
إن كُنتَ تُنْكَرُ جهلاً فَتُكَلِّمُ القلوبَ الجوارحَ  
فسوفَ أسقيكَ سَجَلًا يُدْمِي عيونَ النوايحِ  
لا ، إن تكونَ لغَيرى والله ، لا ، لن تكونَ  
وكيفَ يا وَحَى شِعْرِى أَهَابُ فيكَ المُنُونِ  
أضلُّ حُبَّكَ قلبى والحبُّ كالنورِ يَهْدِي  
أكانَ عندَكَ ذنبى أنى وفيتُ بهدى ؟  
لولا التَّقَى لَجعلْتُكَ تَسبيحةً فى الصلاةِ  
ألا ترائى أَمْرُكَ تَفْرِيدَةً فى الحياةِ  
أدوسُ جَمْرَ الجحيمِ عندَ ارتيادِ جِوَالِكَ  
فأينَ روضُ النعيمِ عندَ استيفاءِ وصالِكَ  
لَحْنُ كلِّ حَنِّ الرقيقِ فى الكأسِ، ذاكَ بُعَاثِكَ  
فهلَ ترائى أَفِيقُ ومن شرابى كلامُكَ ؟

## الزنبق

للأستاذ خليل مردم بك

حَيْثُكَ بِأَمَّةٍ تَنُورُ الزَّبَقِ      مَفْتَرَةً عَنْ طَيْبٍ مَتَأَلَّقِ  
صَمَّتْ بِرَاعِهَا شِفَاءَ مَقْبَلِ      وَحَنَتْ عَلَيْكَ حَنَوْ صَبِّ شَيْقِ  
وَكَأَنَّهَا فِي الْمَاءِ خَوْذٌ شَمَرَتْ      عَنْ سَاقِهَا عِنْدَ الْوُرُودِ لَتَسْتَقِ  
وَكَأَنَّهَا اسْتَحْيَتْ فَغَضَّتْ طَرْفَهَا      وَتَطَامَنْتُ خَفَرًا بِرَأْسِ مَطَرِ  
نَهَلَتْ أَفَاقِيْقَ النَّدى زَهْرَاهَا      فَتَفَتَحَتْ كَالشَّارِبِ لِلتَّمَطِّقِ  
لَمْ تَقَوْ صُفْرَاهَا عَلَى بَرْدِ النَّدى      أَفْسَا تَرَاهَا ذَاتَ ثَغْرِ أَزْرَقِ  
وَتَرَى عَنَاقِيدَ الْبَرَامِ تَنْصَوِي      مِتَلَازِمَاتٍ فِي عَنَاقٍ ضَيِّقِ  
مِنْ طَيْبِ الْإِنْفَاسِ وَالْأَرْدَانِ ذِي      جَفْنٍ عَلَى حِلْمِ التَّعَانُقِ مَطْبِقِ  
عِذَاءٍ تَسْتَهْوِي الْعِيُونَ بَطَلْعِهِ      وَضَاءَةٍ بِيضَاءٍ كَالْعَرَضِ النَّقِ  
تَحْتَالُ مِنْ زَهْوِ الصَّبِيِّ فِي مِيعَةٍ      وَمِنْ الشَّبَابِ وَحُسْنِهِ فِي رَيْقِ  
فَكَأَنَّهَا بِيضَاهَا وَسَنَاهَا      بَرَزَتْ إِلَيْكَ مِنَ الصَّبِيِّ فِي رَوْنِ  
وَتَسْرِبَلَتْ بِغِلَالَةٍ وَبَرِيطَةٍ      مِنْ سُنْدُسٍ خُضْرٍ وَمِنْ إِسْتَبْرِقِ  
خَفَاقَةِ الْأَقْرَاطِ زَهْرَاءَ الْحُلَى      مَعْقُودَةِ الْإِكْلِيلِ فَوْقَ الْفَرْقِ

خَدَاكَ خَدَاكَ ، آهًا      مِنْ الْجَمَالِ النَّصِيحِ !  
عَيْنَاكَ عَيْنَاكَ ، وَاهَاً      مِنْ الْفُتُونِ الْجَرِيحِ !  
لَمْ يُؤْذَنِي بِحُلِّ لَفْظِكَ      فِي جَهْرٍ وَأُخْفُوتِ  
عَرَفْتُ مِنْ وَحْيِ لَحْظِكَ      أَنَّ الْهَوَى لَا يَمُوتِ  
لَوْ قِيلَ يَوْمَ احْتِضَارِي      هَذَا شَقِيقُ الْفَقْدَانِ  
لَأَشْرَقَتْ بِكَ دَارِي      وَكَانَ يَوْمَ الْعَادِ  
مَنْ أَنْتَ؟ ضَلَّ الْقُدُولُ      فِي غَايَةِ الْاِفْتِضَاحِ ؟  
مَنْ أَنْتَ؟ لَا ، لَنْ أَقُولَ      مِثْلَ الْهَوَى لَا يُبَاحُ ؟  
— الشاعر الجهمري —

مَا أَقْبَلْتُ إِلَّا بِشْفَرٍ بِاسْمِ      وَبَعْقَلَةٍ نَشْوَى وَوَجْهِ مُشْرِقِ  
وَكَأَنَّهَا سَكْرَى تَمَاطِلُ عَنْتَهَا      وَرَنْتُ بِجَنْفٍ بِالْفَعَّاسِ مَرْتَقِ  
سَرَّ النَّسِيمِ عَلَى النَّدى بِجَفُونِهَا      فَتَجَرَّجَتْ قَطَارَتُهُ كَالزَّبَقِ  
إِنِّي لِيَشْجِيْنِي النَّدى مُتَعَلِّقًا      بِجَفُونِهَا كَالْمَدْمَعِ الْمَتَرَقِ  
تُعْنِي بِرِيَّاهَا وَطَيْبِ شَمِيمِهَا      عَنْ يَابِلِيٍّ فِي الدَّانِ مَعْتَقِ —  
أَفْعَاقُهَا تَحْيِي النَّفْسَ وَرِيحُهَا      رُوحٌ تَشْمِعُ بِسَائِفِ مَتَشَقِ  
هَيْفَاهُ إِنْ رَفَّتْ أَعَالِيهَا بَدَتْ      فِي الْحَوْضِ شُرُوبِي رَايَةً فِي زُرُوقِ  
مَا شَنَّتْ فِي زَهْرَانِهَا مِنْ كُوكَبِ      مَتَأَلَّقِ بِشَعَاعِهِ مَتَمَطِّقِ  
كَمْ زَهْرَةٍ رَفَّتْ نَغْلَتْ فَرَاشَةً      بِيضَاءَ رَفٍّ جَنَاحُهَا بِتَرْقِ  
أَطْبَاقُهَا مِثْلُ الْأَنَامِلِ شُبَّكَتْ      فِي كُلِّ كَمٍّ تَلْتَقِي فِي مَازِقِ  
أَوْ كَالْجَفُونِ طَوِيلَةً أَهْدَابُهَا      مِنْ نَاعَسٍ وَمَغْمُضٍ وَمَحْدَقِ —  
أَوْ لَوْلُو رَطْبٍ تَشْغَلُنِي حَوْلَهُ      صَدَفٌ أَنَا فِى بِيضِ الْمَهْرَقِ  
إِنِّ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْهَارَ خَصَّهَا      بِقَضِييْهَا وَبِتَاجِهَا وَبِالْبَهْرِقِ  
الْحَوْرُ فِي جَنَاتٍ عَذْنٍ تَجْتَلِي      وَالْبَيْضُ مِنْهَا فِي خُثَائِلِ (جَلَقِ)  
( دمشق )  
خليل مردم بك

تصدر في أول العام الهجري

في مهمم أكبر ومادة أوفر

مجاهة الفكرة العربية والثقافة الإسلامية



الاشتراك السنوي ٢٠ وللعمل الإلزامي ١٥

صدر العدد الحادي عشر من مرسومه انه :

- الجيل الجديد — شباب الأمم العربية — أحلام كتابنا وأكاذيبهم
- الثالث المادي في حياة الفراعنة — الفرس الأول للعرب
- النظريات العلمية في القرآن — الطبيعة في تركستان الإسلامية
- أمة تودها الفوارق — طريق المعلم الإلزامي

المكتبات بعنوان : الأنصار ، شارع البستان رقم ٢٤

حكم في القضية ٦٠٢ سنة ١٤١١ هـ كركية بنى سويف بتفريم نور الدين  
بدوي خضري بشارع مقبل بنى سويف مائتي قرش لأنه باع بقطايس بأزيد  
من التسعة

ذلك أن العامل في كلمة غُبر في رواية ابن كثير هو الفعل (وسطت) ... والكلام بهما مستقيم لا غبار عليه . ولكتنا نعلم أن الرواية في بعض المصادر (أرقلت) وهذه لا تتفق مع كلمة غبر جمع غبراء ولا يستقيم الكلام بهما لأن الإرتقال هو الإسراع وفعله لازم<sup>(١)</sup> . فاعني « وأسرت بنا للناقة غبر للحاسب ؟ »

زد على ذلك أن الروايات مختلفة في هذه الكلمة فهي (عبر) في جمهرة شعر العرب ص ٢٦ ، وهي (بين) في سفينة الراغب ص ٦٣٨ ، والميرة الحلبيّة ج ١ ص ٢٦٧ ، وشرح لامية المعجم للسفدي ج ١ ص ١٨ ، وهي غبر في ابن كثير

واختلاف الروايات على هذا النمط — مضافاً إليه وجه للضعف الذي ذكرت بموز رواية ابن كثير إلى مرجع . فلسنا نستطيع إذن أن نقطع بها إلا بهذا المرجح للنشور

وبعد ... فقد رجح الأديب محي الدين أن تكون هذه الرواية قد حلت ما يبتنا من ألتاز للدعو وأحاجيه ، وأقول إن القضية قد خرجت من كلمة (عبر) صحيحة كانت أو فاسدة ، إلى قضية نحوية أخرى جديرة بالبحث والتحصيل ، قلت وقال فيها الأستاذ أ. ح. وليس من مصلحة القلة أن يترك الكلام فيها ... هي قضية المصدر التي يقع حالا . وإن لي في هذا الموضوع بحثاً للاجتهاد فيه نصيب كبير أرجو أن أوفق إلى عرضه إن اتسع صدر الرسالة لمثل هذه البحوث وإنه لذلك إن شاء الله

محمد محمود رضوانه

رسالة المعلم للرسالة وكيف ينبغي أن تكون

أبنا في كلتنا السابقة عما يجب أن يكون عليه العلم الإلزامي ووعدها للقارئ الكريم أن نجيب على تلك الأسئلة التي طالما جهر بها المشفقون على الأمة عن رسالة العلم الإلزامي وهل يقدرها العلم ؟ وهل أداها على الوجه المرضي ؟ وإذا لم يكن فلماذا إما أن العلم يعرف رسالته فهذا ما لا سبيل إلى جعوده ، وإما أنه أداها على الوجه الأكمل فهذه مسألة فيها نظر ...

(١) نعم إنه قد يأتي متدياً بمعنى نظم ولكنه قليل لا يكاد يذكر فيها أهم فلا يحد به



غبر وعبر

لخص الأستاذ الكبير أ. ح. في كلته المنشورة بالعدد ٤٣٨ من الرسالة القضية التي يبتنا حول كلمة (عبر) واحتجاجي لها واحتجاجه عليها

وكنت قد أزممت أن أفصل بالشواهد رأيي . حتى نشرت الرسالة بالعدد ٤٣٩ كلمة الأديب محي الدين صابر بدار العلوم يدلنا على رواية أخرى لهذه الكلمة في بيت سوار بن قارب وجدّها في تفسير ابن كثير وهي :

نشرت من ساق الإزار ووسّطت

في الدعبل الوجناء غُبر السبابس  
ثم قال إنه لا يستبعد أن تكون رواية عبر مصحفة عن غبر ، ثم قل عن اللسان أن الغبراء هي الأرض التي لا يهتدى إلى الخروج منها

وأقول : إنها رواية سديدة جيدة ، ويؤيدها كثرة ورود هذه المادة (أعبر — غبراء ...) في وصف السفر وقطع السبابس والغفوات ، ومن ذلك قول ذي الرمة :

وغبراء يفتات الأحاديث ركبتها

وتشقي ذوات الضنن من طائف الجهل<sup>(١)</sup>

وقول القفاخ :

وبلاء أعبر غشي المطيب

يضحي به موج السراب يضطرب<sup>(٢)</sup>

وقول ذي الرمة أيضاً :

وغبراء يحمي دونها ما وراءها ولا يخطئها الدهر إلا الخاطر<sup>(٣)</sup>

ومع هذا أقول : إن لهذه الرواية وجهاً من للضعف لا يخفى على اللبيب ...

(١) مجموعة للماني ص ١٣٢ (٢) مجموعة للماني ص ١٣٣

(٣) شرح للضنون به على غير أهله ص ١٠٢

الوثقى ، ومن كان لهم الفضل فى الأخذ بيد المعلم وعلى رأسهم  
أستاذنا الكبير الزيات أن تشر رسالة المعلم وينجح التعليم ،  
وأن تنهض البلاد ، وقتنا الله إلى ما فيه الخير

محمد محمد هيدر

وكيل نقابة القاهرة لتعليم الإلزامى

### خطأ فى كتاب المفصل

فى كتاب « المفصل فى تاريخ الأدب العربى » (١) - تأليف  
بعض رجال المعارف - الأبيات التالية منسوبة إلى ابن رشيق  
القيروانى :

ولما بدا لى أنها لا تحبى وأن هواها ليس عنى بمنجلى  
نمت أن نهوى سوى لعلها تذوق صبايات الهوى فترقى  
فما كان إلا عن قليل وأشفقت بحب غزال أدهج الطرفاً لكل  
وعذبها حتى أذاب فؤادها وذوقها طعم الهوى والتفنى  
فقلت لها ، هذا بهذا ، فأطرت حياء وقالت : كل طالب ابتلى  
وهذه الأبيات نسبها ابن رشيق فى عمده إلى على بن الله من  
سلالة جعفر بن أبى طالب حيث قال (٢) : « ومثل هذه الحكاية  
ما قاله بعض الكتاب ، وقد دخل على بن عبد الله بن جعفر  
ابن إبراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب  
وهو محبوب ، أين هذا الجعفرى الذى يتحدث فى شعره ؟ قال  
على : فقلت أنه يريدنى لقولى : ولما بدا لى الأبيات فقلت  
أما هو جعلت فداك »

( العراق - حلة )

محمد فاطم

### بين صبرى وابن دربر

وقع نظرى على أبيات فى النزل لإسماعيل صبرى وردت  
فى ديوانه ... بحث فى نفسى دهشة عجيبة لا زوها وتفتتها ،  
بل لأنها خلقت مشكلة عجيبة ، فما هى هذه المشكلة ؟

للمشكلة أن هذه الأبيات بقليل من التعريف القفلى وجدتها  
منسوبة « لأبى بكر بن دريد » فى مقال للشاعر الكبير محرم

قام المعلم بعمله على قدر ما وسمه جهده ، ولكنه ارتطم  
بموامل قوية حدث من عمله ، وأضمت من منويته ، وكان  
من أهم تلك الموامل

١ - أن وضع نظام « للتعليم الإلزامى » لم يكن الوضع  
الطبيعى لسابقة حاجة المجتمع فلم يحدد هدفه ، ولم يرسم له خطة  
فنظام « نصف اليوم » وتخطت الوزارة فى خطط الدراسة  
والمقررات وعدم الاستمارة بمنصر المعلم الإلزامى فيها يتورها  
من مشا كل جملة يمش حيوياً

٢ - عدم تقدير المعلم ، لا من الحكومة ولا من الشعب ،  
والحكومة وضعت للمراقيل فى طريقه ولم توفر له وسائل العمل ،  
والشعب نفسه لم يتهباً لأن يهضم هذا النوع من التعليم ، ونظر  
إليه نظرة التشكك الوجع - وكان للناس فى هذا فريقين :  
فريق الأغنياء ، وقد خشوا على أنفسهم أن يتعلم الشعب ، وفى  
هذا أنهار لهم كما كانوا يظنون ... وفريق العامة ، وقد  
كانوا نحو التعليم كالطبيب المداوى مع مريضه الجاهل

٣ - مرتب المعلم : حدود له الدولة راتباً ضئيلاً لا يكفيه  
القوت الضرورى ، فجعلته يئن تحت عبء الحاجة  
٤ - أرهق بالعمل إلى درجة الإعياء ، وضنت عليه الدولة  
بما يفتقر إليه من كتب ومراجع وأدوات

ولكن المعلم بقى وحده يصارع تلك الموامل بقوى نفسية  
عجيبة كان من أثرها قيام « اتحاد التعليم الإلزامى » ، فساعد  
المعلم على إزالة تلك الأشواك من طريقه ، وأمكنه أن يسمع  
صوت المعلم لمن يهدم الأصر ، وها هو ذا قد نجح بعض الشيء ،  
وكان من أثر ذلك أن تهبأت الأسباب لقبول دعوة ، وأرهفت  
الآذان وتفتحت لسامح حجته ، فتحركت الوزارة أخيراً فنشطت  
للمعلم ، وها هو المجلس الأعلى ينظر ويبحث

ولو أن الدولة كرست جهودها لتحقيق مطالب التعليم  
الإلزامى ويسرت المعلم أسباب العمل - لكفاها مؤونة تلك  
الجهود التى تذهب سدى من تلك الجمميات - ولقام هو بأفضل  
مما تقوم به وزارة الشؤون الاجتماعية

والأمل كبير فى الله وبفضل الاتحاد والاعتصام بالعودة

(١) للمفصل - الجزء الثانى من ١٨٠

(٢) السدة - الجزء الثانى من ١١٨ - ١١٩

أما الحضانة فليحت الأم إلا قبل سن التعليم . فإذا بلغ الطفل السابعة كان لأبيه بنص الشريعة ؛ لأنه أدري بتربيته ، وأبصر بمصلحته .

وإذا يكون الاستدلال بحق الأم في الحضانة غير مستقيم مع قواعد المنطق ، ولا مع وقائع الحال والناس يرون الرجل القوي تنفرد المرأة بتربيته فاقص الرجولة ويقولون عنه ( إنه ابن امرأة !! )

ولم تأخذ البلاد الأوروبية إلى الآن بنظرية انفراد الممثلة بتربية الطفل مع أن المرأة عندهم صقلت المرأة عندنا بأجيال 1 كما أن ثقافة المعلم عندنا أرق من ثقافة الممثلة ، لأن منهاج مدارس المعلمين أوسع من منهاج مدارس المملمات ؛ والمعلم يزيد في ثقافة الدرس والطائفة ، بينما الممثلة لا تفكر في شيء من هذا بعد خروجها من المدرسة . والوزارة نفسها جعلت منهاج البنين غير منهاج البنات في المدارس الإلزامية ؛ وفي كل هذا مالا يستقيم مع رأي سعادة الوكيل !

على أن الوزارة قد حاولت تجربة هذه الطريقة منذ خمس سنوات ، فأشركت المملمات مع المعلمين في مدارس البنين . وترتب على هذا أن سادت الحالة المملية ، واختل النظام ؛ لأن الممثلة كانت تغف في وسط التلاميذ حائرة . فإذا تاروا ومجرت من إسكانهم جلست تبكي مغلوبة على أسرها ، حتى يأتي أحد المعلمين ، فيسكت التلاميذ عند رؤيته ، ويلزم كل واحد منهم عمله . وأذكر أن ممثلة ذهبت تشكو لرئيس المدرسة تلميذاً ، لأنه كان كلما ضربته بالسطة على يده يضحك ويسألها الزيد ! واضطرت الوزارة آخر الأمر وبعد أن ضج المفتشون من الفوضى . إلى تخصيص المملمات بالتعليم في مدارس البنات !

وإذا يكون القول بإحلال المملمات محل المعلمين في المدارس الإلزامية مجازفة غير مأمونة المآلة ، وفكرة أثبتت التجارب السابقة فشلها !

وأكبر ظني أن مثل هذه الآراء المرجحة ، هي التي أضاعت التعليم الإلزامي ، وأفسدت طرائقه ، وغيّرت حقائقه ، وحالت بينه وبين الإنتاج للنشود . ولو أنصف القاعون بأمره لدوا الأشياء إلى أسوأها ، والأسول إلى قواعدها ، ولرجعوا إلى المعلم يسألونه رأيه فيما هم فيه مختلفون ، ويستخبرونه عما لا يعلمون .

على عبد الله

( للمصورة )

بالمدد الثاني من المجلد الثالث لمجلة أبولو ( أكتوبر سنة ١٩٣٢ )  
أما الليتان الوردان في ديوان صبرى فهما :

إن القى أبقيت في مهجتي يا متلف الصبر ولم بشمير  
حشاشة لو أنها قطرة تجول في عينيك لم تنظّر  
وأما بيتان « أبي بكر بن دريد » الوردان في مقال للشاعر محرم فهما :

إن القى أبقيت ( من جسمه ) يا متلف الصبر ولم يشعر  
( صباية ) لو أنها قطرة تجول في جفنيك ( لم تظفر )  
فليس من شك في أن صبرى قد سرق البيتين وليس له غير تنوير لم يوفق فيه . وليس من شك أيضاً في غفلة المحققين لـ ديوان صبرى عن هذه السرقة الدجيبة .

محرم محمود البشبيشي

### أبهما أصلح لتعليم الموظفين المعلم أم المعلم؟

كنت أعتقد بعد أن كتب الأستاذ الزيات كلمته عن المعلمين وبعد أن قدم الأستاذ مصطفى شكرى بك تقريره عن التعليم الأولي ، أن وجه الحق في هذا الموضوع قد أصبح واضحاً ، وأن مجال القول لم يعد في حاجة إلى إعادة ، وباب الكلام لا يتسع لزيادة ! ولكن قرأت في جريدة ( المصري ) رأياً لوكيل وزارة المعارف للمساعد الأستاذ شفيق غريبال بك استحسن فيه إحلال المملمات محل المعلمين ، وتبنى لو استطاعت الوزارة أن تتم هذا في جميع المدارس . وقال : ( إن إحلال المملمات محل المعلمين في المدارس الأولية والإلزامية للبنات مشروع عظيم ؛ لأن الممثلة كالأم ، والأم أولى بحضانة الطفل ، ولو استطعنا أن نسم ذلك في المدارس الأولية والإلزامية ، لكان هذا أوفق وأحسن )

قرأت هذا وفهمت منه أن الأستاذ الوكيل يرى أن الممثلة أوفق وأحسن من المعلم حق في تعليم البنين ، لأنها كالأم والأم أولى بحضانة الطفل !!

ولا شك أن هذا كلام يقال في مقام المواظف لا في مقام التربية والتعليم ، وإن حرمان الطفل من رعاية المعلم أبلغ في الضرر من حرمانه من رعاية الممثلة ؛ وحاجته إلى أبيه ، لا تقل من حاجته إلى أمه ، وإذا قلنا إن الممثلة ستبحث في نفسه الحنان والعطف والرفقة والشعور بالجمال ، فإنه سبق مع ذلك في حاجة إلى من يعلمه الرجولة والشجاعة والحزم والتضحية والبطولة والاعتداد بنفسه . ومن القى يستطيع هذا غير المعلم ؟



## الميتة ..

لمنى رى موباسار

بقلم الأديب كمال رستم

لا شيء؛ عرفت أكثر من ذلك؛ أبصرت كما افترجت  
شفته من كلمة «خليتك»؛ اخيل إلى أنه سبها؛ فليس لنا  
الحق منذ مات أن ندعوها كذلك، ولذلك طردها  
وحضر آخر وكان طيب القلب للثاية، لطيفاً للثاية حتى لقد  
استعبرت عند ما حدثني عنها؛ ولقد أخذ برأى في ألف شيء  
بخصوص الجنازة، لا أذكر الآن منها شيئاً مطلقاً وإن كنت  
أذكر جيداً صورة ناووسها؛ وصوت المطرقة حينما أغلقوه  
عليها... أوأه يا إلهي!... ووريت... ووريت! هي  
في هذه الحفرة؛ وحضر بعض الناس؛ بعض الأصدقاء؛  
فررت منهم؛ همت على وجهي طويلاً في الطرقات؛ ثم عدت  
أدراجي إلى منزلي؛ وفي اليوم التالي قت بمفرة طويلة...

\*\*\*

رجعت أمس إلى باريس...

وعند ما رأيت ثمانية غرفة نوم؛ غرفة نومنا؛ هرادنا،  
أناثنا، كل ما في هذا المنزل... كل ما بقي من حياة شخصي بعد  
موت... أسبت برجمة حزن محض؛ فقمعت إلى النافذة  
وأطلت منها على الطريق!...

ولما لم أستطع أن أصبر على الإقامة بين هذه الأشياء، بين  
هذه الجدران، تناولت قبعتي وخرجت أبني فكاكا؛ وفي طريق  
إلى الباب صررت بمرآة البهو الكبيرة التي وضعتها هناك، لترى  
فيها نفسها من رأسها إلى إخص قدميها كل يوم عند خروجها  
لتأكد من أن زينتها كاملة، وأنها تبدو جميلة آمرة من حذائها  
إلى قبعتها!...

وقفت أهدق في هذه للمرآة التي طالما عكمت صورتها،  
طالما طالما... حتى خيل إلى أنها تتراعى فيها!...

كنت ثم واقفاً، صرخبفاً، وعيناي مثبتتان على زجاج  
المرآة؛ على الزجاج المسطح؛ اللغنيق؛ الرحيب!... الزجاج  
الذي يحتويها. يحتويها بكلمها؛ يتمتع بمشاهدتها أكثر مني؛  
أكثر من نظري الوهمي!... خيل إلى أني أحببت هذه المرآة؛  
لمستها؛ ألفتها باردة أوأه! يا لها من ذكرى! يا لها من ذكرى!  
مرآة مثقلة؛ مرآة مثقفة؛ امرأة حية؛ امرأة مبهوطة!...

أحببتها حباً عتيقاً! لم يحب الإنسان؛ أليس عجيباً ألا ترى  
في العالم إلا إنساناً؛ ألا تقوم في النفس إلا فكرة؛ ولا في القلب  
إلا رغبة؛ ولا في الفم إلا اسم؛ اسم يرق دواماً!... يرق كماء  
ينبع نجاج من أعماق نفس ولهى! يرق إلى الشفاء! نذكره!  
ونذكره! انغمس به دائماً، وفي كل مكان كأنه صلاة!

موت لا أقص قصتنا؛ فليس للحب إلا قصة واحدة؛  
قابلتها وأحببتها! هذا كل ما في الأمر؛ وعشت طاماً تنصرتني  
برقتها، وتحتوي بين ذراعيها، وتخصني بظرفها، وترعاني  
بلحظها؛ وتلفني بأذنتها، وتهمس إلى بكلماتها!... عاطفاً  
مطوقاً، حبيساً في كل ما يصدر عنها بهذه الطريقة للفاضة التي  
لم أحاول أبداً أن أهرق غيرها، لئلا كان أنهاراً، حباً كفت  
أرميتك، على هذه الأرض المعجوز أو في مكان آخر  
ماتت زوجتي إذن! كيف!... لا أدري!

مادت ذات مساء مطير، يبلل المطر ثيابها، وفي اليوم التالي  
سملت، واستعرت تسمل حوالى أسبوع لثمت بعده مريها!  
كيف حدث ذلك؟... لا أدري!

مادها أطباء... وصفوا القواء... ومضوا!...

واستحضرت أدوية... وامرأة تخرجها إلها!...

كانت يداها دافئتين، وجهتها متقدة منددة، ولحظها  
وامضاً حزينا. حدثتها وأجابتني! ما القى قلنا! لا أدري!

فصيت كل ما قيل! كله... كله!... ماتت إذن! وإلى  
لأذكر جيداً آهتها الخافتة. آهتها الأخيرة!... وتأومت  
للمرسة قائلة: «آه»! فادركت... أدركت!...

بين أنفاسها الغليظة الظليلة كغريق يتشبث بما يصادفه ...

\*\*\*

ولما أحلوك الليل ... غادرت مكثي وعشيت في خطوات  
وثيدة ، في خطوات غنوقة ؛ على هذه الأرض المغمة  
بالموت ... وأخذت أجول طويلاً طويلاً دون أن أقف لغيرها  
على أثر ... القراعان ممدودتان ... للميتان مفتوحتان ...  
متنسلاً للقبور بيدي ، بقدي ، بساق ، بصدرى ، برأسى  
نفسه ... !

مضيت كضريح يتلمس طريقه ... لست الأحجار ،  
والصلبان ، والنوافذ الحديدية ، والستيجان الزجاجية ، والأكاليل  
الزهرية الجافة ...

ورحت أقرأ الأسماء بأصابعي أسربها على الحروف ... يا لها  
ليلة ، يا لها ليلة ! لم أجد قبرها ...

وكان القمر غائباً فاستولى على الخوف ، وخوف مروع  
في هذا المكان الوحش ... بين صفين من القبور ... !

القبور ! القبور ! القبور ... !

قبور ... إلى اليمين وإلى اليسار ... إلى الأيام وإلى  
الخلف ... في كل صوب قبور ... !

نهالكتُ على واحد منها ، لأنى لم أستطع أن أتابع  
المسير أكثر من ذلك ... لأن ساقى كانتا تلتويان ...  
أصغيت بأذنى أصنى لوجيب قلبى ... أصغى أيضاً لشي آخر ...  
ماذا ... ؟ نبأ مبهم لا اسم لها ... أكان ذلك في رأسى  
المجنونة ... أكان ذلك في غيب الليل الضارب سجوفه وأسداله ،  
أم تحت الأرض الخفية ... تحت الأرض المزروعة يبحث البشر ؟ !  
كم من الوقت مكثت هناك ؟ لا أدري ... غدوت بعيداً  
من الخوف ... أصبحت غلاماً من الرعب ... على أهبة الصياح ...  
على أهبة الموت ... ونجاة ، خيّل إلى أن لوح الرخام القدي  
كنت جامعاً فوقه قد تحرك ... حقاً ، تحرك كما لو كان  
قد رُفع ... وبفطرة واحدة ألتقيت بنفسي على الحدث المجاور ...  
وشهدت ... نعم ، شهدت الحجر القدي غادرته قد انتصب واقفاً

سعداء هؤلاء الذين يحكى قلبهم مرآة ؛ يدمعون صور  
الرميات تنزلق عليها ، ويذبلونها متى شاءوا ، فهنسى كل قلب  
ما احتواه ؟ ... كل ماسر أمامه ! كل ما شاهده ! كل ما سد  
إلى مواطنه ! إلى حبه ! ... كم أنال ! ...

وخرجت ، وعلى غير وعى ! على غير إدراك ؛ دلفت إلى المقابر .  
وتم رأيت رسمها بسيطاً جداً ... رأيت صليباً من الرخام نقش  
عليه هذه الكلمات ... !

« أحببتى وأحببتها ثم ماتت » !

كانت هناك ! فى أسفل ! عظاماً تحرة ! يا للويل !

لبثت هناك طويلاً ، طويلاً ... ولما أقبل الليل قامت في  
نفسى رغبة غريبة ، رغبة مجنونة ، رغبة نفس فائضة ! تشوفت  
إلى قضاء الليلة قريباً منها ... ليلة أخيرة أذرف دمي على  
قبرها !

ولكنهم سيغمرون بى وسيطردوننى ! فالعمل ! ... !  
نهضت ، وأخذت أضرب في مدينة الموتى هذه ... مضيت !  
مضيت ! كم هى صغيرة هذه المدينة إلى جانب أختها ! تلك التى  
تراها ، ومع ذلك فالأموات أكثر عدداً من الأحياء

وإنه لمن المفارقات حقاً أن تكون كل هذه الدور للفضيمة ،  
والمباين للضيعة ؛ كل هذه للمساحة الشاسعة للأحياء القليلين ،  
يرقبون النهار ليتنفس ، ويكرهون ماء الينابيع وسلاف الكروم ،  
وينعمون بخيرات السهول ، بينما لا يكون لكل أجيال الموتى  
شيء ... حقل ... تقريباً لشيء . تستردم الأرض . تجعلهم  
نسياً منسياً ... تبطلهم ... ثم الوداع ! ... !

وفي نهاية القبور المأهولة ، أبصرت فجأة القبور المهجورة ،  
حيث بليت جصوم الموتى على طول الزمن وتم اختلاطها بالثرى !  
حيث للصلبان نفسها قد تداعت ... وحيث يرقد فى اللند هؤلاء  
الذين قدر لهم أن يفنوا ... مكان مليء بالورود البمثرة ، وأشجار  
السرو للسوداء اللامقات ... حديقة حزينة شاسعة تعيش على  
جيش البشر ...

وكننت هناك وحدى فتلست شجرة خضراء وتواريت

وأيقنت أنها لا بد قد قامت تكتب على جدتها ، وبدون  
أدنى خوف الآن ... فركضت وسط التوايت نصف المفتوحة ،  
وسط الجثث ، وسط الهياكل المظلمة ... مضيت إليها واتقأ  
أنى ساجدها في الحال ... ورأيتها من بعد ... من غير أن  
أستجلى وجهها ، لأنها كانت قد غطته بالكفن ... وعلى الصليب  
الرخي الذي قرأت عليه منذ برهة :

« أحببني وأحببتها ثم ماتت ! »

لمحتها تكتب : « خرجت يوماً لتفخون زوجها ، فأصابها برد  
تحت شؤبوب منهمر وماتت ! »

ورأيتني أهوى إلى الأرض منسياً على ... وفي اليوم التالي  
وجدوني مسجى إلى جانب مقبرة ... !

« النصورة » كمال أحمد رستم

وظهر الميت ... هيكل عظمي ليس غير ... ! وإن كان الليل  
وقد ذاك قد نشر على السكون ذوائبه ... فقد رأيت ... رأيت  
جيداً على الصليب هذه للكلمات : ( هنا يرقد « جاك أوليفان »  
المتوفى في الواحدة والخمسين من سنى حياته ، كان عباً قديماً ،  
شريفاً ، طيب القلب ... وتوفى إلى رحمة الله ... ! )

ولما قرأ الميت هذه للكلمات المنقوشة على قبره ، انحنى إلى  
الأرض ، ولتقطع قطعة من الصخر ... قطعة صغيرة مدبية ...  
وأخذ يزيل هذه للكلمات بمنأى ودقة ... أزالتها عن آخرها  
يبطء وهندوء ، محدقاً بمنزلة الواسمين في المكان الذي كان  
مذبرهة متوارياً فيه ... وبطرف العظمة التي كانت يوماً ما  
سباته ... كتب بحروف براقة لامعة :

« هنا يرقد « جاك أوليفان » المتوفى في الواحدة والخمسين  
من سنى حياته ، تمجّل بقسوة قلبه موت أبيه ليرثه ، عذب  
زوجه ، أشقى أولاده ، خدع جيرانه ، سرق كل ما استطاع  
سرقته ، ومات شقيماً ... ! »

... ولما انتهى الميت من كتابته أخذ يشهد نتيجة عمله ...  
ولاحظت في عودتي أن كل القبور قد فتحت ، وأن كل الهياكل  
للمظلمة خرجت منها ، وأن الجميع مسحوا تلك الأكاذيب التي  
خطها ذروهم على قبورهم ليؤهموا على الناس ؛ ورأيت أنهم كانوا  
جميعاً قساة للقلوب ، حقودين ، صرائين ، كذابين ، خبثاء ، مفترين ،  
حماداً ... رأيت أنهم مرقوا وخذعوا وارتكبوا كل الأفعال  
المنجزة ، ووصموا بكل خلق دنى ... وهؤلاء الآباء  
للطيسون ... هؤلاء الزوجات الوفيات ... هؤلاء الأبناء  
المخلصون ... هؤلاء الحفيدات المقيفات ... هؤلاء الرجال  
وهؤلاء النساء ... لا لوم عليهم جميعاً ، لأنهم لا يستطيعون  
أن يقرروا الحقيقة المؤلمة ... !

وراحوا جميعاً يخطون في وقت واحد على عتبة مسكنهم  
الأبدى الحقيقة للقاسية ، الحقيقة المروعة ، الحقيقة المقدسة  
التي يجعلها الجميع أو يتجاهلونها وهم على قيد الحياة ... !

## الفرقة القومية المصرية

من الجمعة ١٩ ديسمبر والأيام التالية

كوميدي الشائرة الصغيرة  
دراماتيكي

إخراج فتوح نشاطي

تأليف فلكنس دوكنيل وأمرى باردا

ترجمة روفائيل جبور

الحلجس والجمعة والأحد ماتينيه فقط الساعة ٦

الأيام الأخرى سواريه الساعة ٨ر٤٥

مسرح حديقة الأزبكيه - تليفون ٥٦٣٤٠